

# الفصل الثاني

القضاء والمساجد وشؤون الحسبة  
في منطقة الرياض

إعداد

الدكتور

عبدالعزیز بن حمود الشثري

قسم الاجتماع - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## مقدمة:

يرى كثير من علماء الاجتماع أن فهم النظام الديني لأي مجتمع يساعد كثيراً في تحقيق فهم أكبر لبناء وثقافة ذلك المجتمع، ويعين على تفسير الكثير من الظواهر والنظم السائدة فيه. ولذلك وجد من بين علماء الغرب المهتمين بالدراسات الشرقية أو بالأحرى دراسة المجتمعات الإسلامية، من يعرف الكثير من أمور الإسلام وتفاصيل مسائله، والمذاهب والفرق والطوائف الإسلامية، ولذا فإن المختصين في الدراسات الاجتماعية في البلاد الإسلامية عليهم واجب العناية بدراسة النظم الإسلامية والإحاطة بها ليتحقق لهم قدر أكبر من الفهم لطبيعة بناء وثقافة هذه المجتمعات وما يردعها من ظواهر وما يطرأ عليها من تغيرات في شتى مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها.

والواقع أن المجتمع السعودي مجتمع متدين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى وإن وجد فيه بعض من لا يلتزم بكامل تعاليم الإسلام، إلا أن الصفة الغالبة التي لاحظها من درسوا هذا المجتمع هي أن الدين يعني بالنسبة لهم كل شيء كما يقول شيرلي كاي Kay على سبيل المثال:

"إن الدين بالنسبة لهم يعني أكثر مما يمكن أن يفهمه الكثير من الأوروبيين، إنه بالنسبة لهم كل شيء وهو المقياس أو الميزان الذي بواسطته يقيسون كل شيء".<sup>(١)</sup>

ومن أبرز المؤسسات الدينية في المجتمع الإسلامي عموماً المساجد كما أن من أشهر النظم الإسلامية وأكثرها تميزاً نظام الحسبة وبينهما تلازم قوي وعلاقة وثيقة حيث في المساجد يتم تعليم الناس الخير وتحذيرهم من الشر وتمارس الحسبة لضمان تطبيق ما تعلمه الناس من أمور الدين وضمان الابتعاد عما حذروا منه من الشر، كما أن الحسبة تمارس على المساجد نفسها من حيث التزام العاملين فيها بما وكل إليهم وتأدية واجباتهم على الوجه المطلوب.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة أو العرض السريع لشؤون القضاء والمساجد والحسبة في منطقة الرياض، تلك المنطقة التي شهدت ميلاد حركة التجديد والإحياء لعقيدة التوحيد ومنهج السلف الصالح في العلم والدعوة إلى الله تعالى انطلاقاً من المساجد واحتساباً للأجر والثوبة من الله تعالى في ظل العون والمساعدة المادية والمعنوية من القيادة السياسية التي ارتضت الإسلام منهجاً وكتاب الله تعالى وسنة نبيه

(1) Kav. S., (1982), Social Change in Saudi Arabia, in Nblock, T. (ed.), State, Society and Economy in Saudi Arabia, Croom Helm and Center for Arab Gulf Studies, Exeter, London, p.172.

محمد صلى الله عليه وسلم مصدراً للتشريع . ولذا فإن نظام الحسبة الإسلامي اليوم لا وجود له عبر مؤسسات حكومية تقوم عليه في عالمنا الإسلامي فيما عدا هذه البلاد .

وقد استخدم في هذه الدراسة منهجان من مناهج البحث الاجتماعي هما :

١- المنهج التاريخي . ٢- المنهج الوصفي التحليلي . وذلك لمناسبتها لطبيعة وأهداف الدراسة .

وقد تكونت مادة الدراسة في هذا البحث من مصادر عديدة من الكتب والدوريات العلمية الاجتماعية المتخصصة إضافة إلى كتب الفقه والتراث الإسلامي لتغطية الجانب النظري للدراسة وكذا عدد من المطبوعات والسجلات الرسمية والإحصاءات لتغطية الجانب الميداني عن الحسبة والمساجد في المجتمع السعودي وفي منطقة الرياض .

**وقد قسمت الدراسة في هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث كما يلي:**

#### **١- المبحث الأول:**

**القضاء:** وفيه عرض عن القضاء وأهميته وتعريفه وحاجة البشر إليه، والتنظيم القضائي ومشروعيته . يلي ذلك لمحة عن تطور نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، مع التركيز على القضاء في منطة الرياض .

#### **٢- المبحث الثاني:**

**المساجد:** وفيه عرض لفهوم المسجد ودوره في حياة المسلمين والوظائف التي لا يزال المسجد يقدمها في عصرنا الحاضر . وإيجاز لواقع العناية بالمساجد في المملكة العربية السعودية بشكل عام ثم عرض لشؤون المساجد في منطقة الرياض قديماً وحديثاً من حيث عمارتها وتخطيطها والتطور العددي للمساجد المقامة في تلك المنطقة . وختم هذا المبحث بالحديث عن ما تقدمه المساجد من خدمات وما تمارسه من أنشطة في مجال الدعوة والتعليم الشرعي وغيرها من المجالات الاجتماعية والإنسانية الأخرى .

#### **٣- المبحث الثالث:**

**شؤون الحسبة:** وفيه عرض للمعنى اللغوي والاصطلاحي للحسبة وبيان الأصل التاريخي لهذا النظام الإسلامي . ثم شرح اختصاصات أهل الحسبة وفوائد تطبيق هذا النظام الإسلامي الفريد، ويمثل

هذا كله مدخلاً نظرياً لدراسة الحسبة في المجتمع السعودي عامة وفي منطقة الرياض على وجه الخصوص حيث قدمنا لمحة تاريخية عن الحسبة والاحتساب في منطقة الرياض ثم عرضاً موجزاً لمظاهر التنظيم الرسمي لهذا العمل الجليل ، وأخيراً قدم نماذج لما تمارسه أجهزة الحسبة في منطقة الرياض من أنشطة وقائية وعلاجية في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع .

obeyikan.com

## المبحث الأول

### القضاء في منطقة الرياض

يعتبر نظام القضاء من أهم المؤشرات على تقدم الأمم والمجتمعات وأصالة حضارتها حيث به يقوم العدل وبالعدل تقوم الدول والممالك وتسد الأمم . ومن أعظم الأنظمة القضائية رقياً نظام القضاء في الإسلام والذي به تحقق العدل وساد الأمن في المجتمعات الإسلامية فترات طويلة من الزمن . وكان لكل دولة من الأمن والاستقرار بقدر ما كان القضاء والتقاضي فيها محترماً وقائماً على شرع الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي الوقت الحاضر تعتبر المملكة العربية السعودية هي الدولة الأقرب إلى نموذج الدولة الإسلامية الأولى في هذا المجال حيث قامت أساساً على المناداة بتحكيم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع شؤون الحياة .

وحيث إن منطقة الرياض هي منطلق الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقد ساد فيها العلم الشرعي السلفي فقد كانت منطلقاً للدعاة والعلماء - كما سبق ذكره - والذين كان من بينهم كثير ممن تولوا القضاء في مدن وقرى وهجر تلك المنطقة وكثير منهم تولى القضاء في مناطق أخرى متعددة من الجزيرة العربية .

من هنا نحاول في هذا المبحث التعرف على دور تلك المنطقة في هذا المجال وطبيعة القضاء في تلك المنطقة؛ التي مرت بفترات من التغيير والتطور والتحديث . من خلال إلقاء نظرة سريعة على مفهوم القضاء ومكانته في الشريعة الإسلامية ومشروعية التنظيم القضائي . ثم نتحدث عن تطور القضاء في المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً قبل وبعد حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله ونعطي نبذة عن وضع القضاء في المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر .

ثم نتحدث عن القضاء في منطقة الرياض من خلال عرض موجز لوضع القضاء في تلك المنطقة قديماً؛ وما يتصف به من البساطة والتلقائية الناتجة عن طبيعة الحياة البسيطة في تلك المنطقة؛ خلال تلك الفترة من الزمن، ونورد ذكر بعض من ولوا القضاء في منطقة الرياض والبلدات التابعة لها حسب توفر المعلومات عنهم ثم نختم بالحديث عن وضع القضاء في منطقة الرياض في الوقت الحاضر بعد دخول عصر التنمية والتخطيط الشامل وتوحيد الأنظمة في كافة أرجاء المملكة العربية السعودية .

## أولاً : مدخل نظري حول القضاء (ماهيته وفروقه):

ونتناول هنا تعريف القضاء لغة واصطلاحاً ثم نتكلم بإيجاز شديد عن أهمية القضاء في المجتمع وحاجة البشر إليه كما نلمح إلى مكانة القضاء في الإسلام ونختم بالحديث عن التنظيم القضائي ومشروعيته ومدى الحاجة إليه في المجتمعات المعاصرة حيث تعقدت الأمور ودخل التنظيم الرسمي لجميع شؤون الحياة بعد الانتقال من عهد البساطة والتلقائية في أمور الناس إلى التعقيد في جميع النظم والمعاملات في المجتمع الحديث وذلك كمدخل لدراسة القضاء في منطقة الرياض التي شهدت مراحل من التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي خلال القرن الحالي انعكس في كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والتنظيمية مع التمسك بالثوابت العقديّة والتعاليم الإسلامية، ومحاولة تطوير أسلوب العمل والتنظيم كما سوف يتضح من خلال النقاط التالية:

### ١- تعريف القضاء:

#### أ- القضاء في اللغة:

للقضاء في اللغة العربية عدة معان منها الحكم والفصل والقطع، والجمع أفضية ومعنى ذلك قضى بالكسر أي: حكم واسم الفاعل من قضى قاض وأصل لفظ (قضاء) قضاي لأنه من قضيت فلما جاءت الياء والألف الأخيرة قلبت همزة.

والقاضي في اللغة: هو القاطع للأمور المحكم لها واستقصى فلان أي جعله قاضياً يحكم بين الناس وقضى الأمير قاضياً كما تقول: أمر أميراً.

وقال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أداءً أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى وقضى القاضي بين الخصوم: أي قطع بينهم في الحكم ورجل قضى: سريع القضاء. (١)

(١) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٣.

## ب- القضاء في الاصطلاح:

عرّفه البعض بأنه ( بيان الحكم في نزاع أو الفصل في خصومة أو الحكم على مرتكب المعصية على سبيل الإلزام والنفاذ). (١)

وعرّفه آخرون بأنه ( فصل الخصومات بين الناس وقطع المنازعات بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة على وجه مخصوص، أي على جهة الإلزام) (٢) وقال الإمام النووي (رحمه الله): وسمي الحاكم قاضياً لأنه يمضي الأحكام ويحكمها. ويكون قضى بمعنى أوجب فيجوز أن يكون سمي قاضياً لإيجابه الحكم على من يجب عليه وسمي حاكماً لمنع الظالم من الظلم.

وعلى ذلك يكون القضاء في الاصطلاح هو الحكم بين الخصوم بكيفية مخصوصة على وجه الشرع من رفع الدعوى إلى القاضي والأساليب والضوابط التي يلتزم بها القاضي والخصوم في إجراء التقاضي والترافع أمام القاضي ووسائل الإثبات للحق المدعى به ووسائل دفع الدعوى والتي على أساسها يصدر القاضي حكمه الحاسم للنزاع وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. (٣)

## ٢- أهمية القضاء وحاجة البشر إليه:

من المعروف أن الإنسان مدني بطبعه يحتاج لمعاونة الآخرين ولا يستطيع تدبير شؤون معاشه بمفرده فهو في حاجة إلى بني جنسه يعطيهم ويأخذ منهم ولو أن كل فرد في المجتمع أنصف من نفسه لأخيه لاستقامت الدنيا ولكن هذا محض خيال فالنفوس البشرية جبلت على الأثرة وأشرت حب الذات وهي ميالة بطبيعتها البشرية إلى الشح وغمط الحقوق مما يؤدي إلى وقوع المنافسة والجدل بين الناس وإثارة المشكلات وفساد ذات البين وانتشار العداوة والبغضاء.

من أجل هذه الطبائع المختلفة والصفات التي جبل الناس عليها وجب أن يقام عليهم من يفصل في قضاياهم ويحدد مركز كل منهم ويقهرهم على الخضوع للحق الذي أنكروه شاؤوا أم أبوا. (٤)

(١) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله، (١٤١١هـ)، لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، دار الشبل، الرياض ص: ١٥.

(٢) ناجم، محمد الأمين، مرجع سابق، ص ١٠.

(٣) المرجع السابق ص ٩.

(٤) أبو طالب، حامد محمد، (١٤٠٤هـ)، النظام القضائي في المملكة العربية السعودية، دار الفكر العربي، القاهرة،

ولذلك وجد القضاء والتقاضي في كافة المجتمعات، قديمها وحديثها. وإن اختلفت أشكاله وأسسه ومضامينه من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلاف تلك المجتمعات زماناً ومكاناً.

والشريعة الإسلامية أولت القضاء وكل ما يتعلق به من أحكام وآداب ومسائل عناية فائقة، لأن القضاء جزء منها وهو من أفضل الولايات التي يتمثل فيها العدل الذي هو أساس الملك ومن أقوى الدعائم لاستتباب الأمن واستقرار النظام. والقضاء دعامة من دعائم الدولة الإسلامية ومن أهم الأسس التي تبنى عليها حياة الأمة فعلى القضاء الإسلامي تقع مسؤولية حماية النفوس والأعراض والأموال وسائر الحقوق والممتلكات. ولا ريب أن الشريعة الإسلامية جاءت شاملة ومتكاملة. (١) كما جاء في قول الحق سبحانه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. (٢)

### ٢- التنظيم القضائي ومثروعيته:

القضاء كما سبق ضرورة من ضرورات المجتمع ولهذا أولته الشريعة الإسلامية العناية اللازمة، وقد اشتملت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على أحكام القضاء والتقاضي مما يضيق المجال بشرحه، ابتداءً بالعدل والقسط في الحكم وانتهاءً بآداب القاضي وسيرته ومجلسه بين الخصوم وغير ذلك من التفاصيل التي تزر بها كتب الفقه الإسلامي، ولكن لم يكن هناك نظام خاص مكتوب يحتوي على هذه الأمور ويجمعها - يمكن الرجوع إليه ببسر وسهولة - في العصور الإسلامية المتقدمة، وقد كان لذلك ما يبرره حيث أن طابع الحياة كلها كان بسيطاً وكان ذلك منعكساً في كثير من أمور حياتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.

ومع اختلاط المسلمين بغيرهم وامتداد رقعة الدولة الإسلامية بدأت الحاجة تظهر إلى وجود نوع من التنظيم لأمر القضاء فكان أول من عين مسؤولاً عن شؤون القضاء والقضاة، وهو بمثابة وزير العدل، هو الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث جعل الفقيه أبا يوسف مسؤولاً عن تعيين القضاة وعزلهم والنظر في أمورهم دون الرجوع إلى الخليفة، ولقبه بقاضي القضاة. (٣)

وتوالى تعيين من يقوم على شؤون القضاء والقضاة في المجتمعات الإسلامية إلى اليوم بيد أن

(١) ناجم محمد الأمين، مرجع سابق ص ٢٢.

(٢) سورة المائدة آية ٣.

(٣) الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٨هـ)، الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، دار المطبوعات الحديثة، جدة ص ٤٩.

القضاء القائم على الشريعة الإسلامية في كل شؤونه قد انحسر في كثير من بلاد المسلمين؛ لأسباب الضعف والانحزام بعد وقيل إلغاء الخلافة العثمانية إلا أن الله تعالى قيض لشرعه من يقوم به ويحكم به بين عباده، حيث قامت المملكة العربية السعودية في أوائل القرن العشرين وأخذ مؤسسها (رحمه الله) على عاتقه إقامة شرع الله تعالى وإقامة نظام الدولة على أساس من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك إصدار مجموعة من المراسيم المتعلقة بالقضاء كان من أبرزها (نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي) عام ١٣٥٧هـ والذي شمل ما يتصل بتسمية القضاة ونوابهم والمحاكم واختصاصاتها الموضوعية وكتاب العدل وبيوت المال كما سيتضح في الفقرة اللاحقة.

### ثانياً : لمحة من تطور نظام القضاء في المملكة العربية السعودية:

نظام القضاء في المملكة العربية السعودية مثله مثل غيره من النظم التعليمية والسياسية والاقتصادية وغيرها كان عرضة للتغيير والتطوير نحو الأفضل وبحسب ما يستجد من حاجات وما يفرضه الوضع العام للحياة في المجتمع خلال مراحل تطور المجتمع السعودي بوجه عام وسوف نوجز هنا الحديث حول تطور النظام القضائي في المملكة، في ثلاث مراحل كما يلي:

#### ١- وضع القضاء قبل حكم الملك عبد العزيز:

كانت الجزيرة العربية مقسمة إلى دويلات أو إمارات يقوم على رأس كل منها شيخ أو أمير، من أشهرها إمارة الرياض واليمامة ومنفوحة وإمارة الدرعية وإمارة العيينة وإمارة الأحساء وإمارة الحجاز وإمارة مكة وإمارة عسير وغيرها. وكان سكان كل إمارة من تلك الإمارات في الغالب يتولون القضاء فيها وقد تخصصت في القضاء بيوت عرفت بالعلم والتقوى كما تخصصت بيوت بالفتوى وكان الحكم يصدر وينفذ تحت سلطة الأمير أو شيخ القبيلة. (١)

وبجانب القضاء الشرعي كانت بعض القبائل تحكم بالعادات والأعراف السائدة لديهم. وفي منطقة الحجاز حيث النفوذ العثماني فقد ربط القضاء هناك بالقضاء في استانبول وقد عين في كل من مكة والمدينة قاضياً عثمانياً اختصاصه يشبه اختصاص قاضي القضاة وكان يعين له نواباً في الأقاليم يتولون القضاء. (٢)

(١) أبو طالب، حامد محمد، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥.

وفي عهد الدولة السعودية الأولى وأيضاً الدولة السعودية الثانية فقد اجتهد الحكام في وسط الجزيرة، في أن يكون القضاء مستمداً من الشريعة. وكان عبدالعزيز بن محمد بن سعود أول من أرسل القضاة إلى الأقاليم وحدد لهم راتباً من بيت المال وقد حرص آل سعود على أن يبقى قضاؤهم قضاء شرعياً ويرجع ذلك إلى أن الدولة السعودية قامت أساساً على دعوة إصلاحية دينية فكان من الطبيعي أن تحافظ على هذه الصفة في كل أمورها ولا سيما القضاء. (١)

وقد استمر السعوديون يعينون في كل إقليم قاضياً يلي أمير الأقاليم في الرتبة مباشرة، وكانت كلمة القاضي مسموعة في هذا العهد عند الحكام وعند الناس.

وامتاز منصب القضاء بالثبات فكثير من القضاة بقي في منصبه حتى مات، وكان القاضي يبقى في منصبه حتى لو تغير الحاكم فبقيت هذه الوظيفة بعيدة عن التيارات السياسية حتى قبيل نهاية الدولة السعودية الثانية (٢) حيث أعلنت الدولة العثمانية أنها سوف تعين قضاة في نجد والأحساء ولكنها لم تستطع دخول نجد ولذا لم تعين قضاة فيها وتركتها تتنازعها الفتن والمشكلات الداخلية إلى أن قامت الدولة السعودية الثالثة كما سوف يتضح في الفقرة التالية

## ٢- القضاء بعد حكم الملك عبدالعزيز:

تولى الملك عبدالعزيز (رحمه الله) الحكم والحال في البلاد - كما سبق ذكره - بحاجة إلى التطوير والتنظيم والتوحيد في كثير من مجالات الحياة بناءً على المنهج الذي خطه لنفسه ولأمته وهو الالتزام بشرع الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والسعي إلى ما فيه مصلحة البلاد والعباد. وقد كانت السنوات الأولى في حكم الملك عبدالعزيز مرحلة بناء وتأسيس وتوحيد لأجزاء البلاد، ولذا فقد بقي القضاء في كل منطقة من مناطق المملكة في الغالب على ما كان عليه خلال تلك المرحلة إلا أن حركة الإصلاح القضائي التي اختارها الملك عبدالعزيز كانت قد بدأت انطلاقها في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٤٦ هـ على وجه التحديد ( وذلك باختيار الشيخ عبدالله بن حسن يرحمه الله رئيساً للقضاة ) إذ بعيد هذا الاختيار مباشرة وفي نفس العام وبعد أشهر معدودة من تعيينه بدأ صدور الأنظمة المتعلقة بتشكيلات المحاكم والمؤسسات شبه القضائية المرتبطة بها مثل بيوت المال والكتاب العدول، تبين

(١) المرجع السابق، ص ص ١٥-١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٦-١٧.

اختصاصاتها وتحدد صلاحياتها وواجباتها ودرجاتها وأساليب وقواعد عملها . . الخ . وهذه الأنظمة تمثل الجانب التنظيمي والإداري من حركة الإصلاح هذه .

وبعيد هذا الاختيار وفي نفس العام أيضاً صدر المرسوم باختيار المصادر والمراجع الفقهية التي يجب أن يسترشد بها القاضي في إصدار حكمه في القضية المعروضة عليه ، ولا يخرج عنها إلى غيرها إلا في حالة عدم عثوره على الرأي الفقهي المطلوب في تلك المراجع والمصادر وهذا هو الجانب الموضوعي أو الفقهي في حركة الإصلاح أيضاً والذي كان له الأثر في تلك الحركة الإصلاحية المباركة . (١)

وقد كان يتم تعيين القضاة من قبل الملك عبدالعزيز ، وكان يختارهم من أتقى الناس وأنزههم ، ويجري عليهم الأعطيات والأرزاق من بيت المال .

وقد بقي الوضع في تعيين القضاة واتصالهم بالملك رأساً إلى حين صدور المرسوم الملكي في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م باعتبار الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمنه ( ت ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ) مرجعاً عاماً لعلماء المسلمين في المملكة وصار بذلك مرجعاً مباشراً لقضاة نجد ، وكان سماحته - رحمه الله - من قبل مرجعاً للاختيار والترشيح ، ومن قبله عمه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الذي كان مرجعاً لترشيح القضاة في نجد في زمنه . (٢)

هذا وقد ظلت رئاسة القضاة في المنطقة الغربية تؤدي واجبها مع شقيقتها (رئاسة القضاة في نجد والمنطقة الشرقية وخط الأنابيب) جنباً إلى جنب كل في منطقة اختصاصها المكاني إلى أواخر عام ١٣٧٩هـ . وفي هذا العام صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٤٣ في ٩/٩/١٣٧٩هـ . بتفويض رئيس المجلس بإجراء ما يلزم نحو تنظيم تشكيلات القضاة ، وإجراء التحويلات الوظيفية التي تقتضيها عملية توحيد القضاة بالمملكة في رئاسة واحدة عامة مقرها مدينة الرياض ، وبناء على ذلك صدر الخطاب رقم ١٩٧٤٦ في ٢٢/٩/١٣٧٩هـ بتوحيد القضاة برئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - واعتبار الرئاسة واحدة اعتباراً من غرة شهر شوال عام ١٣٧٩هـ ، وربط رئاسة القضاة في المنطقة الغربية بسماحته . .

(١) آل الشيخ ، عبدالعزيز بن عبدالله ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٢) الدريب ، سعود بن سعد ، ( ١٤٠٥هـ ) ، ط ٢ التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، دار الهلال للأوفست الرياض ج ٢ ص ص ٤٥-٤٦ .

وفي صيف عام ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م أكد رئيس مجلس الوزراء الملك فيصل - رحمه الله - في بيانه الذي أذاعه عزم حكومته على إنشاء وزارة للعدل، تشرف على الشؤون الإدارية للقضاء .

وفي السنة المالية التالية لإصدار البيان، ظهرت الميزانية العامة للدولة تحمل فصلاً خاصاً باسم: وزارة العدل إلا أن إنشاء الوزارة بتعيين وزير لها لم يتم إلا في عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

لقد أنشئت وزارة العدل في هذا العام، وحلت محل رئاسة القضاء، وأنيطت بها المهام التي كانت تضطلع بها الرئاسة : من حيث الإشراف الإداري والمالي على المحاكم، والدوائر القضائية الأخرى. (١)

## ٢- القضاء في الوقت الحاضر:

لقد أعقب إنشاء وزارة العدل صدور العديد من المراسيم والأنظمة التي تخص الجانب القضائي وأمور المحاكم والقضاة. والواقع أن تأسيس وزارة العدل عام ١٣٩٠ هـ كان موافقاً لبداية عهد التخطيط الشامل والتنمية المنظمة في المملكة حيث بدأت أول خطة خمسية للتنمية في ذلك العام ومن المعروف أن فترة التخطيط شهدت تطور الكثير من الأجهزة الحكومية في المملكة على اختلاف مجالاتها حيث أن الوفرة الاقتصادية خلال العقدين الماضيين ساهمت كثيراً في ذلك التطوير. ولذا فقد نهضت تلك الوزارة الجديدة بمهامها وقامت بمسؤولياتها في مجال افتتاح العديد من المحاكم وتعيين القضاة وتنظيم شؤونهم ومراقبة أدائهم لما وكل إليهم وكان من نتيجة هذا التطوير أن أنشأت الوزارة عشرة فروع تابعة لها تشرف على ما يقرب من ٣٠٠ محكمة و ١٢٠ كتابة عدل وتوجد تلك الفروع في المناطق التالية:

- ١- منطقة الرياض .
- ٢- منطقة مكة المكرمة .
- ٣- المنطقة الشرقية .
- ٤- منطقة المدينة المنورة .
- ٥- منطقة القصيم .
- ٦- منطقة عسير .

(١) المرجع السابق .

٧- منطقة جازان .

٨- منطقة حائل .

٩- منطقة الجوف .

١٠- منطقة تبوك .

وتقوم فروع الوزارة هذه بتوفير احتياجات المحاكم وكتابات العدل المرتبطة بها من القوى العاملة والأثاث ومستلزمات العمل ، وكل ما يتطلبه حسن سير الأعمال وانتظامها ، والمتابعة والمراقبة والتفتيش إلى غير ذلك من الواجبات المالية والإدارية مما هو داخل في نطاق الاختصاصات والصلاحيات المخولة لها بموجب قرارات وزارية محددة .<sup>(١)</sup>

### ثالثاً : القضاء في منطقة الرياض :

لقد ظلت منطقة وسط الجزيرة العربية عموماً ومنطقة الرياض على وجه الخصوص بعيدة عن كثير من تيارات التغيير الثقافي والسياسي الخارجية فترة طويلة ، وذلك لعدة أسباب ؛ جغرافية وسياسية واقتصادية ، لا يتسع المجال للتعرض لها . وقد انعكس ذلك على الحياة والنظم الاجتماعية في تلك المنطقة وكان نظم القضاء والتقاضي من بين تلك النظم التي ظلت لفترة طويلة - حتى بعد دخول الملك عبدالعزيز (رحمه الله) إلى الرياض - على ما كانت عليه دون تغيير حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري وسوف نتحدث عن القضاء في منطقة الرياض باختصار من خلال النقاط التالية :

#### ١- القضاء في منطقة الرياض قديماً :

لقد بقي القضاء في قلب الجزيرة العربية ( نجد وملحقاتها) ومن ضمنها منطقة الرياض يقوم به قضاة منفردون في أمهات المدن ، في كل مدينة قاضٍ وأمير (حاكم إداري) يستعرض القاضي ما بين الخصمين ثم يحكم بما يظهر له من الوجه الشرعي في القضية ، فإن رضي الطرفان بالحكم ، نفذ من دون عناء ، وإن أباها أو أباه أحدهما رفع إلى الأمير ليتولى تنفيذه ، ومحكمة القاضي بيته ، أو المسجد ، أو أي مكان وجد فيه ، وربما في الطريق .<sup>(٢)</sup>

(١) إدارة الإحصاء ، (١٤١٦هـ) ، الكتاب الإحصائي العشرون ، وزارة العدل ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ص : ٩ وما بعدها .

(٢) الدريب ، سعود بن سعد ، (١٤٠٥هـ) ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

فكان القضاء في هذه المنطقة ، من حيث التنظيم والتشكيل بسيطاً بساطة الحياة فيها ، إلا أنه كان متميزاً بوحده الفقهيّة بسبب سيادة مذهب الإمام أحمد بن حنبل بين سكانه ، كما كان متميزاً بقضاة متجردين ذوي نزاهة وتقوى يتم تعيينهم من قبل ولي الأمر مباشرة بترشيح من المفتي في أغلب الأحيان ويرتبطون بولي الأمر أيضاً ارتباطاً مباشراً ، وكان عددهم قليلاً لأسباب كثيرة منها قلة المشكلات وندرة الخصومات في مجتمع بسيط سليم ، فلقد كان الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم يبحثون عن الحقيقة لكي يتبعوها وعن حكم الشرع لكي يلتزموا به ، قبل أن يبحثوا عن وسائل الكسب على حساب الآخرين ، وكثيراً ما كانوا يرغبون في معالجة مشكلاتهم فيما بينهم بالتراضي إن أمكن ، بدلاً من اللجوء إلى القضاء أو إشغال ولي الأمر ، وكثيراً ما كان القاضي يمارس القضاء حسبة لله وليس وظيفة راتبية ، فكان موضع احترام وتقدير وثقة بين المتخاصمين ، وكثيراً ما كان أئمة المساجد وخطباء الجوامع والمدرسون فيها هم الذين يمارسون القضاء . (١)

فكان القاضي يقوم إلى جانب القضاء بالإمامة في الصلوات ، والخطبة في الجمع والأعياد ، والوعظ والإرشاد ، وعقود الأنكحة والإفتاء في المسائل التي ليس فيها أطراف متنازعة ، وأعمال التوثيق ( كتاب العدل ) ، ومأمورية بيت المال من حفظ المبالغ العائدة لناقصي الأهلية والتركات وغيرها مما كان محلاً للنزاع حتى إجراء الإيجاب الشرعي . (٢)

لقد كانت عملية القضاء بمثل هذه البساطة ، وبمثل هذه الكيفية أقرب منها إلى الإفتاء إذ كان أولئك القضاة في كثير من الأحيان يتنقلون من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة لممارسة هذا العمل (حسبة) وبأنفسهم من دون أن يكون لهم مقر ثابت أو جهاز من الموظفين يعاونهم على أداء مهمتهم ، مثل كاتب الضبط ورجل الأمن ومأمور السجلات وغيرهم ، فإذا حصل شيء من ذلك فإنه لا يعدو أن يرافق القاضي معاون له يحمل معه السجل ويقوم بكتابة الضبط أحياناً .

وكان ولي الأمر يجري على هؤلاء القضاة ما ييسر وحسب الظروف إذ لم يكن القضاة يعملون وفق سلم وظيفي بدرجات ومراتب وقواعد للترفيح والعلاوات . هكذا كانت الحياة بسيطة ولكنها كانت سهلة مريحة على كل حال رغم افتقار الناس لكثير من وسائل الراحة المادية من طرق جيدة ومكيفات وأثاث وغير ذلك .

(١) آل الشيخ ، عبدالعزيز بن عبدالله ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٢) الدريب ، سعود بن سعد ، (١٤٠٥هـ) ، مرجع سابق ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .

إلى جانب هؤلاء القضاة كان هناك ما اصطلح على تسميتهم (بالعارفة) وهم أشخاص يتولون حسم المنازعات بين أهل البادية استناداً إلى الأعراف والعادات القبلية والمحلية، وكثيراً ما يكون العارفة من أصحاب الدراية والفراسة والذكاء والفطنة، ومن الملمين بأخبار العرب وأعرافهم وأنسابهم وتواريخهم، مما جعل منهم أشخاصاً محترمين في أوساطهم مسموعي الكلمة.

لكن هؤلاء بدأ نفوذهم يتناقص شيئاً فشيئاً ليحل محلهم الأخوان الذين حصلوا على شيء من الفقه في الدين والتوجيه، الذي تولاه في أوساطهم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله. (١)

وهكذا لم يكن نصيب منطقة الرياض من التنظيم القضائي في أول عهد الملك عبدالعزيز مثل نصيب المنطقة الغربية التي كانت الحياة فيها أكثر تعقيداً نظراً لأخذها بنصيب وافر نسبياً من الاتصال الحاضر والثقافي بالعالم الخارجي ووجود تنظيمات قضائية ومحاكم مختلفة التخصصات والدرجات من العهد العثماني قبل دخول الملك عبدالعزيز إليها. ولذا كانت العناية بتنظيم تلك المحاكم القائمة والنظر في شؤون الأنظمة والقوانين الموجودة أمراً تحتتمه الحاجة وتمليه طبيعة النهج الإسلامي الذي قامت عليه المملكة. كما أن طبيعة الحياة المتحضرة في المجتمع الحجازي أخرى بقبول التنظيمات الجديدة من المجتمع النجدي الذي لا يزال يتهب كل جديد.

## ٢- بعض من ولوا القضاء في منطقة الرياض:

في الواقع لم تتوفر لدينا قوائم دقيقة بأسماء من ولوا القضاء في جميع بلدان وقرى منطقة الرياض، ومن وردت أسماؤهم في بعض المصادر لم ترد تواريخ ولايتهم القضاء وتركهم له. وقد ركزت كثير من المصادر على مشاهير القضاة الذين كان لهم إسهام بارز في جوانب الحياة الأخرى غير القضاء، ومع ذلك فقد بذلنا ما أمكن لحصر أسماء من ولوا القضاء في جميع بلدات وقرى منطقة الرياض وكان عددهم غير قليل وسوف نعرض هنا لهؤلاء القضاة حسب البلدات التي عملوا فيها دون التقيد بترتيب معين حيث شحت المصادر التي اطلعنا عليها بذكر تواريخ كثير منهم.

## مدينة الرياض:

لقد كانت مدينة الرياض من أكبر مدن المنطقة وأشهرها حيث كانت مسرحاً لكثير من النزاعات

(١) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله، مرجع سابق، ص ٥٣-٥٤.

السياسية وقد كانت مركز الحكم في فترات متعاقبة من التاريخ. ولذا فقد تولى القضاء فيها عدد كبير من مشاهير العلماء في نجد ولن نستطيع إحصاء جميعهم فلذا سوف نورد ذكر عدد منهم حسب ما توفر لدينا ومن هؤلاء:

- ١- الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود، ولي القضاء في الرياض عام (١٢٨٣هـ) وتوفي عام (١٣٣٣هـ). (١)
- ٢- الشيخ عبدالله بن بصير المطرفي. (٢)
- ٣- الشيخ سعد بن حمد آل عتيق توفي عام (١٣٤٩هـ).
- ٤- الشيخ سعود بن محمد آل رشود توفي عام (١٣٧٢هـ).
- ٥- الشيخ عبدالرحمن بن سحمان.
- ٦- الشيخ إبراهيم بن عبدالله آل عتيق. (٣)
- ٧- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، عينه الملك عبدالعزيز قاضياً للرياض واستمر حتى عام (١٣٥٢هـ).
- ٨- الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم، عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الرياض (١٣٥٨هـ) إلى أن نقل إلى رئاسة المحكمة الكبرى بالمدينة عام (١٣٦٣هـ). (٤)
- ٩- الشيخ إبراهيم بن عبدالله الثميري.
- ١٠- الشيخ حمد بن مزيد المزيد.
- ١١- الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح.
- ١٢- الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال<sup>(٥)</sup> وغيرهم كثير.

(١) القباني، محمد بن عبدالعزيز (١٤١٣هـ) ضرما، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض. ص ٨٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٥.

(٣) الدوسري، إبراهيم بن صالح، (١٤١١هـ)، الأفلاج، سلسلة هذه بلادنا، ص ١١٩.

(٤) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، وزارة الشؤون الإسلامية، وكالة المطبوعات والنشر، الرياض ج ١ ص ٣٤٧، ٣١٥.

(٥) الحقييل، عبدالكريم بن حمد، (١٤١٤هـ)، المجمع، سلسلة هذه بلادنا، ط ٢، ص ٤٩-٥١.

**الخرج:****ومن أشهر الذين تولوا القضاء في الخرج:**

القاضي محمد بن سويلم ثم من بعده الشيخ علي بن راشد العريني ، وفي الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام تركي بن عبدالله تولى القضاء والتعليم الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب واستمر في عهد الإمام فيصل بن تركي ومن بعده تولى القضاء والتعليم الشيخ عبدالله بن معيذر ثم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان ثم الشيخ حمد بن علي بن عتيق ثم تولى القضاء والتعليم من بعدهم الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب ولمدة خمس وعشرين سنة من العام ١٢٩٠ هـ إلى ١٣١٥ هـ وكان مقرهم الدلم ، وفي السلمية واليمامة الشيخ عبدالله بن جبر الحنبلي في ١٢٥٣ هـ.

وفي آخر الدولة السعودية الثانية وأوائل الدولة السعودية الثالثة تولى القضاء والتعليم الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصرامي ولمدة ثلاثين عاماً من العام ١٣١٥ إلى ١٣٤٥ هـ وتعلم على يديه كثير من أبناء منطقة الخرج وغيرهم ثم تولى القضاء والتعليم الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سالم وبعده الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .

ثم تولى القضاء والتعليم بمنطقة الخرج سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز متع الله بحياته ولمدة أربعة عشر عاماً من العام ١٣٥٧ هـ إلى نهاية ١٣٧١ هـ. (١)

**المجمعة:**

وقد تولى القضاء في المجمعة وسدير عدد كبير من القضاة الأفاضل كان منهم الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد الذي توفي سنة ١٢٤١ هـ. وأيضاً الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري سنة ١٣٢٤ هـ والشيخ سعود بن محمد بن رشود سنة ١٣٦٤ هـ وأيضاً الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان والشيخ عبدالرحمن بن عثمان بن تركي الدهش وغيرهم كثير. (٢)

**شاهد والمحمل:**

ومن الذين تولوا القضاء فيها: الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني توفي عام ١٢٦٧ هـ والشيخ

(١) الدرهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٤١٣هـ)، الخرج، سلسلة هذه بلادنا، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) الشري، محمد بن ناصر، مرجع سابق؛ وأيضاً الحقييل، عبدالكريم مرجع سابق صفحات متفرقة.

عبدالرحمن بن عدوان التميمي والشيخ عبدالله بن فيصل الودعاني الدوسري (١٣٤٤هـ - ١٣٤٩هـ) والشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز (١٣٥٥هـ - ١٣٥٦هـ) والشيخ سليمان بن عبدالرحمن العمري (١٣٥٦هـ - ١٣٥٨هـ) والشيخ سالم الحناكي السبيعي (١٣٥٨هـ - ١٣٦١هـ) والشيخ عبدالرحمن بن سعد بن حسن والشيخ عبدالله بن محمد بن رشيدان (١٣٧٠هـ - ١٣٧٨هـ) والشيخ أحمد بن حميدان (١٣٧٨هـ - ١٣٨٦هـ) وبعدهم الشيخ مقبل العصيمي ثم الشيخ محمد بن معيذر وغيرهم كثير. (١)

### وادي الدواسر:

وقد ولي القضاء فيها زمن الإمام فيصل بن تركي الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود الذي توفي سنة ١٣٣٣هـ وفي عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله عين فيها قاضياً الشيخ سعود بن محمد بن رشود بين عامي ١٣٥٨هـ و ١٣٦٤هـ وقد توفي رحمه الله سنة ١٣٧٢هـ. ومن القضاة الذي عملوا في وادي الدواسر أيضاً الشيخ سعد بن سعود آل مفلح والشيخ سعد بن محمد بن إسحاق آل عتيق وغيرهم. (٢)

### الزلفي:

تولى القضاء في الزلفي كل من الشيخ ابن معيذر - قاض غير مقيم مقره الجمعة والشيخ عبدالله العنقري قاض غير مقيم مقره الجمعة والشيخ عبدالرازق عبدالرحمن المطوع والشيخ فالح بن عثمان الصغير والشيخ عبدالرحمن بن سعد بن حصام من ١٣٥٤ إلى ١٣٦١هـ والشيخ سليمان بن عبيد السلمي من ١٣٦١ إلى ١٣٦٥هـ والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن هوميل من ١٣٦٥ إلى ١٣٦٧هـ والشيخ سعد بن عبدالرحمن بن محارب من ١٣٦٧ إلى ١٣٧٠هـ والشيخ حمود بن عبدالله التويجري من ١٣٧٠ إلى ١٣٨٢هـ. والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدان من ١٣٧٤ إلى ١٣٨٢هـ والشيخ عبدالله الغفيلي والشيخ عساف الحواس والشيخ عبدالله بن زامل والشيخ محمد بن معييق وغيرهم. (٣)

### الهريري:

وكان من الذين ولوا القضاء في منطقة الحريق:

(١) الموسى، محمد بن عبدالرحمن، (١٤١٥هـ)، ثادق، سلسلة هذه بلادنا، ص ٦٠ وما بعدها.  
(٢) الدوسري، إبراهيم بن صالح، مرجع سابق، ص ١١٩؛ وأيضاً القباني، محمد بن عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٣) المسعود، عبدالرازق بن أحمد، (١٤٠٨هـ)، الزلفي، سلسلة هذه بلادنا، ص ٨٤ - ٨٥.

الشيخ عبدالله بن حجي، الشيخ حسين بن محمد، الشيخ حمد بن حسين، الشيخ محمد بن جريبة، الشيخ حسن بن إبراهيم، الشيخ إبراهيم الشري، الشيخ أبو حسين بن باز، الشيخ عبدالرحمن ابن فرحان، الشيخ عبدالعزيز بن براهيم الباهلي، الشيخ ابن محميد، الشيخ عبدالله بن بكر، الشيخ محمد بن نغميش، الشيخ عبدالرحمن المقوشي، الشيخ علي الدغيري، الشيخ عبداللطيف بن شديد، الشيخ محمد بن معيدر، الشيخ مقبل العصيمي، الشيخ محمد النصيف، الشيخ علي بن سيف، الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن زامل. (١)

### هوية بني تميم:

ولي القضاء في الحوطة عدد كبير من العلماء الأفاضل لم تتمكن من الحصول على أسمائهم كاملة وكان من بين الذين وردت أسماءهم في بعض المصادر الشيخ ابن هليل والشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل عجلان والشيخ عبدالرحمن بن أحمد العنقري والشيخ أحمد بن عبدالعزيز الأحيدب وغيرهم كثير. (٢)

### الأفلاج:

وقد ولي القضاء في منطقة الأفلاج عدد من القضاة والعلماء الأفاضل لم تتوفر لدينا معلومات كافية عن كثير منهم وكان من أشهرهم وأقدمهم الشيخ سعد بن حمد آل عتيق والشيخ رشود بن محمد بن سعيد آل رشود والشيخ سعد بن سعود آل مفلح والشيخ عبدالرحمن بن سحمان وغيرهم كثير. (٣)

### جلاجل:

وقد تولى القضاء فيها قديماً الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور في عهد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٨٢ هـ. وكذلك الشيخ محمد بن عبدالله السويكت الوهبي التميمي والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز والشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد وكذلك تولى القضاء في

(١) الدبل، محمد بن سعد، (١٤٠٨ هـ)، منطقة الحريق، سلسلة هذه بلادنا، ص ٩٩.

(٢) الدبل، محمد بن سعد، مرجع سابق، ص ٩٩؛ وأيضاً الأحيدب، إبراهيم بن سليمان، (١٤٠٩ هـ)، سلسلة هذه بلادنا، ص ٧٦.

(٣) الدوسري، إبراهيم بن صالح، مرجع سابق، ص ١١٩.

جلاجل في السنوات الأخيرة كل من الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن حميدان والشيخ عساف بن محمد الحواس والشيخ عبدالله بن حمد بن حسين والشيخ راشد بن سليمان الدويش وغيرهم. (١)

وهناك الكثير ممن عملوا في سلك القضاء في هذه المحافظات وفي غيرها من مدن وقرى وهجر منطقة الرياض قديماً وحديثاً نأمل أن توفر إدارة الإحصاء بوزارة العدل دليلاً بأسمائهم وأماكن عملهم وتواريخ توليهم القضاء وتركهم له، ليتمكن الباحثون من الإطلاع عليه والاستفادة منه. وهو أيضاً من أدنى حقوقهم علينا مقابل ما قاموا به من أعمال جليلة في خدمة دينهم ووطنهم.

## ٢- القضاء في منطقة الرياض في الوقت الحاضر:

القضاء في منطقة الرياض في الوقت الحاضر لا يختلف من حيث المضمون ولا من حيث التنظيم عنه في المناطق الأخرى حيث توحد النظام - كما سبق ذكره - في جميع مناطق المملكة بإنشاء وزارة العدل عام ١٣٩٠هـ ولكن الذي نود الإشارة إليه أن ما ذكر سابقاً عن بساطة الحياة وتلقائية التعامل وسهولة التقاضي والقضاء في تلك المنطقة قد تغير تبعاً لتغير طابع الحياة ودخول المدنية وتوحيد الأنظمة المعمول بها في كافة أرجاء المملكة وهو الأمر الذي دعت إليه الحاجة وتطلبت طبيعة الحياة المتحضرة التي اختلط فيها الناس من كل الأجناس وتضاعف عدد سكان المدن عشرات المرات. وبرزت إلى الوجود أنواع من المشكلات والمنازعات لم تكن موجودة من قبل في المجتمع النجدي البسيط.

ولأن مدينة الرياض التي هي مركز المنطقة هي أيضاً عاصمة المملكة فلذلك كانت مقرراً لوزارة العدل وللمجلس القضاء الأعلى بالإضافة إلى فرع وزارة العدل بالمنطقة ونظراً لاتساع رقعة المنطقة وتباعد المسافات بين كثير من بلدانها بالإضافة إلى تزايد أعداد السكان فقد حرصت الوزارة على افتتاح المزيد من المحاكم وكتابات العدل في كل بلدة تتضح حاجة سكانها إلى ذلك حتى بلغ عدد المحاكم في منطقة الرياض والمحافظات التابعة لها حسب إحصاءات الوزارة لعام ١٤١٦هـ ٦٢ محكمة من مجموع ٢٩٨ محكمة في جميع أنحاء المملكة كما بلغ عدد كتابات العدل في منطقة الرياض ومحافظاتها حسب الإحصاء المذكور ٢٧ كتابة عدل من مجموع ١٢٠ كتابة عدل في جميع مناطق المملكة.

(١) الأحيدب، إبراهيم بن سليمان، مرجع سابق، ص ص ٧٧-٧٨.

## المبحث الثاني

### المساجد في منطقة الرياض

#### تمهيد:

مع ما للمساجد من أهمية عظيمة في حياة المسلمين ومع ما تؤديه من دور هام في حياة الناس الدينية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والأمنية وغيرها من جوانب الحياة، إلا أنه باستعراض ما كتب حولها وجد أن الدراسات التي عنيت بالمساجد في المملكة عموماً وفي منطقة الرياض خصوصاً قليلة جداً. وتكاد تنعدم تلك الدراسات التي تتناول المساجد كمؤسسات دينية ذات رسالة شاملة وتوضح علاقة الناس بها ودورها في حياتهم. كما أن العناية بحصر وإحصاء المساجد في هذه المنطقة على وجه الخصوص كانت ضعيفة إلى وقت قريب جداً مما شكل عقبة في طريق الباحثين الذين حاولوا دراستها والتعرف عليها. وعموماً فالمادة العلمية التي تتحدث عن المساجد في منطقة الرياض تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

- ١- الدراسات الهندسية التي عنيت بالإنشاء والتصميم والتخطيط والعمارة.
- ٢- الدراسات الأثرية التي ركزت على ما تبقى من المساجد الأثرية القديمة في هذه المنطقة وما تتميز به من طابع معماري وطريقة في الإنشاء تتناسب مع الثقافة العربية والإسلامية والتقاليد السائدة وقت إنشائها.
- ٣- الدراسات التاريخية التي تتحدث عن مدينة الرياض والدرعية على وجه الخصوص وما تعاقب عليهما من أنظمة الحكم وما تبع ذلك من هدم وبناء وغير ذلك.
- ٤- البحوث والدراسات الشرعية التي تحدثت عن المسجد وكيفية تحقيق رسالة المسجد كما شرع الله ورسوله والتحذير من البدع إلى غير ذلك.

في هذا المبحث سنتعرف على المساجد في منطقة الرياض من منظور اجتماعي تحليلي يأخذ في الاعتبار تطور أعداد المساجد في تلك المنطقة وطريقة تشييدها وعلاقة ذلك بما مر به المجتمع من مراحل تطورية من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية كما يأخذ في الاعتبار النظر إلى هذه المساجد كمؤسسات

دينية اجتماعية وعلاقة الناس بها ودورها في حياتهم مع الإشارة إلى الجهود التي تبذل في سبيل العناية بالمساجد ودعمها لتحقيق رسالتها سواء على المستوى الرسمي (الدولة) أو المستوى الأهلي (المواطنين).

## أولاً : تعريف المسجد :

### ١- التعريف اللغوي :

المسجد بالفتح اسم مكان السجود وبالكسر اسم للمكان المتخذ مسجداً. <sup>(١)</sup> وجاء في المعجم الوسيط المسجد بكسر الجيم مصلى الجماعة، والمسجد بفتحها الجبهة حيث يكون نذب السجود، وفي التنزيل العزيز ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا...﴾ <sup>(٢)</sup>

وقال الزركشي : المسجد لغة هو (مفعل) بالكسر اسم لمكان السجود وبالفتح اسماً أو مصدرأ والمسجد بكسر الميم الحمزة وهي الحصير الصغير. <sup>(٣)</sup>

وعليه فإن المسجد هو الموضع الذي يسجد فيه كما قال الزركشي والزجاج (كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد). <sup>(٤)</sup>

### ٢- المفهوم الاصطلاحي للمسجد :

المسجد في اصطلاح المسلمين هو المكان المهيأ للصلوات الخمس على أي هيئة كان وإن كان البعض قد عرف المسجد بأنه الأرض كلها استناداً إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم " وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" <sup>(٥)</sup> إلا أن أحاديث أخرى تخصص هذا المفهوم وذلك بالحث على بناء المساجد

(١) المنقور، أحمد بن محمد، (١٤٠٧هـ)، الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، ج ٢، ط ٥، شركة الطباعة السعودية، ص ٣٦٣.

(٢) سورة الإسراء، آية (١).

(٣) الزركشي، محمد بن عبدالله، (١٣٨٤هـ)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص ٢٦-٢٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٥) العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٣٢٧هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص ٣٦٧.

وطهارتها وصيانتها فالأرض كلها مسجداً من حيث جواز الصلاة فيها، ولكنها لا تأخذ حكم المسجد في كثير من الأمور من حيث وجوب التطهير أو عدم جواز البيع والشراء فيها وما إلى ذلك. فعليه يتبين أن كلمة مسجد إذا أطلقت فالمقصود بها ذلك المكان المخصص والمعد للصلاة سواء كان بناء مشيداً أو مكاناً محجوزاً من الأرض ليعرف ويخصص لأداء الصلاة فيه. وقد درج المسلمون على بناء المساجد والعناية بها بدءاً بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ما تلاه من مساجد الصحابة ومن تبعهم رضي الله عنهم فأصبح المسجد علماً من أعلام كل مدينة أو قرية يحل فيها المسلمون وقد أصبحت المساجد على ثلاثة أنواع هي:

- ١- مسجد الجماعة وتصلى فيه الصلوات الخمس عدا الجمعة.
- ٢- المسجد الجامع وتصلى فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة.
- ٣- مصلى العيدين وتقام فيه صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء وغالباً يكون في صحراء قريبة من البلدة وفي الآونة الأخيرة بدأ المسلمون بتسيير مصليات الأعياد حفاظاً عليها ورغبة في صيانتها.

### ثانياً : أهمية المسجد في الإسلام:

كان أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة هو بناء المسجد وقد اعتبر ذلك كثير من المؤرخين الخطوة الأولى في تكوين الدولة الإسلامية، وبلغ من أهمية هذا العمل أن ساهم فيه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وقد انطلقت هذه الأهمية من اهتمام القرآن الكريم بالمساجد والعناية بها. ومن مظاهر ذلك الاهتمام ما يأتي: (١)

#### ١- التنويه بعلو شأن المساجد:

نوه القرآن الكريم بعلو شأن المساجد، ومدح الذاكرين الله تعالى فيها، ووعدهم بحسن جزائه وزيادة فضله، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

(١) المعهد العربي لإثراء المدن، (١٤١٠هـ)، المساجد في المدن العربية، توطئة لموسوعة المساجد، المعهد العربي لإثراء المدن، الرياض، ص ٣١-٣٧.

الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١﴾.

## ٢- مدح عمار المساجد:

وفي موضع آخر يلحظ المتدبر لآيات القرآن الكريم - يلحظ أنها تمدح الذين يحرصون على ترميم المساجد عن طريق بنائها وتنظيفها وصيانتها والتردد عليها لعبادة الله سبحانه وتعالى، كما يلحظ المتدبر لهذه الآيات أنها قصرت ترميم بيوت الله تعالى على المؤمنين الصادقين، وأن الله سبحانه وتعالى قد وصفهم بمناقب كفيفة بأن توصلهم إلى رضوان الله وجنته بفضلهم وكرمه ومشيتته سبحانه وتعالى حيث يقول عز من قائل: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾. <sup>(٢)</sup> ويقول الإمام ابن كثير قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فشهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد <sup>(٣)</sup> وكفى بها من شهادة.

## ٣- توعده الذي يسعون في خراب المساجد:

ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالمساجد، نجد أنه توعده أعداء المساجد وهم من الظلمة الذي يسعون في خرابها، ويمنعون ذكر الله فيها بالصلاة وغيرها من الأمور المشروعة، لقد توعدهم سبحانه بالخزي والهوان في الدنيا وبأشد ألوان العذاب في الآخرة، قال عز من قائل: ﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن مَّعَ مَسَاجِدِ اللَّهِ أَن يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾. <sup>(٤)</sup>

وخراب المساجد قد يكون حقيقياً، كتخريب بختنصر والرومان لبيت المقدس، حيث قذفوا فيه القاذورات وهدموه، وقد يكون مجازاً بمنع المشركين للمسلمين، حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن المسجد الحرام. <sup>(٥)</sup>

(١) سورة النور، الآيات ٣٦-٣٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٨.

(٣) الصابوني، محمد علي، (١٤٠٠هـ)، مختصر تفسير ابن كثير، ط ٥، دار القرآن الكريم، بيروت، ص ١٣٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١١٤.

(٥) وكما شهد العالم حريق المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ٢١/٨/١٩٦٩م. وكما حدث في مأساة الأندلس حيث هدمت آلاف المساجد أو حولت إلى كنائس. وما حدث قريباً في البوسنة والهرسك من أعمال مماثلة لذلك ضد المساجد.

وعلى الجملة: فتعطيل المساجد عن الصلاة وعن إظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها. (١)

#### ٤- تنزيه المساجد أن يعبد فيها سوى الله سبحانه:

ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالمساجد، أن الله سبحانه وتعالى قد بين أن هذه المساجد التي تقام فيها العبادات يجب أن تنزه عن أن يوجد فيها ما يتنافى مع دينه وشريعته وأن تكون فيها العبادة - وفي أي مكان آخر من الأرض - خالصة لله وحده وقاصرة عليه، قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾. (٢)

#### ٥- الأمر بأخذ الزينة عند التوجه لبيوت الله:

ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالمساجد، أن الله سبحانه وتعالى قد أمر كل مسلم عند توجهه للمساجد للصلاة أن يتخذ زينته من اللباس المادي ومن اللباس المعنوي وهو التقوى (إشارة إلى نظافة الظاهر والباطن) قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾. (٣)

#### ٦- تنزيه المساجد عن شهوات النفس ومباشرة النساء فيها:

ومن بين مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالمساجد نجد أن الله سبحانه وتعالى نهى المؤمنين عن مباشرة النساء في حالة اعتكافهم وذلك لأن الاعتكاف لون من العبادة في المساجد. ولما كانت المساجد هي خير مكان للعبادة، لذا يجب أن تكون منزهة عن شهوات النفس وعن مقاربة النساء فيها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾. (٤)

هذا وتزخر السنة النبوية المطهرة بالأحاديث التي لا يتسع المجال لسردها وكلها تدور حول العناية بالمساجد والحث على عمارتها ومدح القائمين عليها والمعلقة قلوبهم بالمساجد والترغيب في المشي إليها

(١) طنطاوي، محمد سيد، (١٥-١٧ نوفمبر ١٩٨٧م)، حديث القرآن عن المسجد الحرام، أبحاث مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة، ص ٢، نقلاً عن تفسير القرطبي، ج ٢، القاهرة، ص ٧٧.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٣١.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

والانتظار فيها قبل الصلاة وبعدها كما دلت أحاديث كثيرة على فضل تنظيف المساجد والعناية بها والنهي عن البيع والشراء فيها وعدم اتخاذها طريقاً.

كما ورد في السنة أيضاً مجموعة من الآداب الخاصة بارتياح المساجد وطريقة دخولها وطريقة الخروج منها والأذكار المشروعة في ذلك وكثير من الآداب التي تتفق مع نص القرآن وروح الإسلام . كل ذلك يعكس اهتمام الإسلام بالمسجد كموضع للعبادة ومركز للمسلمين ورمز للتوحيد وقد طبق المسلمون قديماً وحديثاً هذه التعاليم واعتنوا بالمساجد كما سوف يتضح في الفقرة اللاحقة حول علاقة المسلمين بالمسجد ودوره في حياتهم .

### ثالثاً : علاقة المسلمين بالمسجد ودوره في حياتهم:

ماذا يعني المسجد بالنسبة للمسلمين؟ إن الإجابة على هذا السؤال تبين الفرق الشاسع بين المسلمين وغيرهم في علاقتهم بأماكن عباداتهم . ويتبين بجلاء الدور الحقيقي الذي يؤديه المسجد في حياة المسلمين أفراداً وجماعات حيث إن من يلقي نظرة على تاريخ الإسلام والمسلمين يلاحظ أنه إلى جانب وظيفة المسجد كمكان للصلاة والذكر والاعتكاف وأنواع العبادات فإنه أيضاً يؤدي في الوقت نفسه رسالة حضارية شملت مختلف أوجه النشاطات الإنسانية التي يعيشها البشر ويحتاجون إليها لما يعينهم في حياتهم أفراداً وجماعات . وفي هذا يقول الكاتب الفرنسي غوستاف لوبون (Gustave Lebon) في كتابه حضارة العرب : " المسجد مركز الحياة الحقيقي عند العرب . . . فالعرب يتخذون في المسجد محلاً للاجتماع والعبادة والتعليم والسكن عند الاقتضاء وملاجئ للغرباء ومراجع للمرضى ومشاف ومدارس . . . وهكذا يتجلى اختلاط الحياة الدينية بالحياة المدنية عند المسلمين في مساجدهم " (١) .

ويحتل المسجد مكانة عالية في نفوس المسلمين على اختلاف فئاتهم وطوائفهم قديماً وحديثاً تمثل تلك المكانة في الحفاظ عليه وعلى مقتنياته وعدم السماح بالمساس به أو إهانته بأي شكل من الأشكال وقد شهد التاريخ قديماً وحديثاً الكثير من الحوادث التي جاد فيها المسلمون بأنفسهم حفاظاً على مساجدهم كان آخرها ما حصل في الهند حول مسجد البابري . وفي الواقع أن مكانة المسجد لدى عامة

(١) لوبون، غستاف، (١٩٥٦م)، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،

المسلمين أصبحت كبيرة جداً فهم يحافظون على المسجد كرمز لهم وكمطلق لهويتهم فيشارك في هذا من يلتزم تعاليم الإسلام ومن يكون أقل التزاماً حتى أولئك الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة في المساجد، لا يسمح أحدهم أن يمس المسجد بأي أذى، بينما رسالة المسجد ونصوص الشرع تدعو إلى عمارة المساجد مادياً بالبناء والتشييد وأيضاً عمارتها معنوياً بالعبادة والذكر وإحياء رسالته التي أنشئ من أجلها. فالمسجد في الإسلام يعد دعامة قوية من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يزال كذلك حتى يومنا هذا.

وقد كان المسجد يؤدي في حياة المسلمين وظائف عديدة منذ فجر الإسلام ولا يزال يؤدي الكثير من الوظائف الهامة في حياة المسلمين ولكن طبيعة التغير واختلاف نظام الحياة الذي حدث في الوقت الحاضر أدى إلى نقل بعض المهمات التي كان يؤديها المسجد إلى جهات أخرى تشرف عليها الدولة الإسلامية تحت أسماء مختلفة فهي في الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية قائمة على منهج القرآن والسنة وإن مورست وظائفها وأديت أعمالها خارج المسجد وفي أي مكان سواء سمي وزارة أو ديواناً أو مؤسسة أو غيرها ولا يتعارض هذا مع جوهر الإسلام وطبيعته رسالته. ومن بين تلك الوظائف التي لم تعد تؤدي في المساجد ما يتعلق بشؤون الجيوش والعسكر ومقابلة الوفود ومعالجة المرضى وما يتعلق ببيت المال ونحوها.

أما تلك الوظائف التي لا يزال المسجد يؤديها أو يشارك غيره من المؤسسات الأخرى في أدائها فهي على سبيل الاختصار تشمل النواحي التالية:

### ١- الناحية الدينية (العبادات):

من المعلوم أن الوظيفة الأولى للمساجد هي إقامة شعائر الصلوات والذكر والتلاوة والاعتكاف وهي الوظيفة التي لازمت المساجد منذ إنشاء أول مسجد أسس على التقوى في المدينة النبوية بعد الهجرة، ومن أجلها أقيمت المساجد في كل بقعة حل بها المسلمون وسوف تبقى تلك الوظيفة الأساس ببقاء المساجد والمسلمون إلى أن يشاء الله حيث لا مسجد بدون صلاة أو عبادة.

### ٢- الناحية التربوية والتعليمية:

لقد كان المسجد في الماضي يقوم بنفس الدور الذي تقوم به اليوم المؤسسات الجامعية في حقول

الثقافة والعلم والفكر . ذلك أن كبار العلماء الذي يعتز بهم الفكر العالمي ، ويتباهى المسلمون في الكلام عن آثارهم وتراثهم ، إن هؤلاء العلماء قد بدؤوا حياتهم العلمية في أروقة المساجد وعند سواربيها . ولما أصابوا حظاً كافياً من المعرفة ، تابَعوا ارتياد المساجد التي تعلموا فيها ، ليؤلفوا حلقة جديدة في سلسلة أعلام الفكر الإسلامي ، وليبشوا ما في صدورهم من رصيد الثقافة في العديد من الطلاب الذين كانوا بدورهم يُقبلون على هؤلاء العلماء في مجالسهم وحلقاتهم ومواعيدهم في المساجد كي يحملوا عنهم فيما بعد مشعل الثقافة الإسلامية ، وهكذا دواليك .

على هذا يمكن القول بأن مساجد المسلمين ، لم تكن تخلو في أي يوم من الأيام من حلقات العلماء والطلاب ، جيلاً بعد جيل وعهداً بعد عهد . وما تزال أسماء بعض المساجد معروفة بعطائها في هذا المجال حتى اليوم ، ومن أروقة هذه المساجد والمؤسسات التابعة لها كان يتخرج كل سنة آلاف الأساتذة الذين ينتشرون في البلاد العربية والإسلامية ، وفي أيديهم مشاعل المعرفة ليسهموا مع الذين سبقوهم من أسلافهم العظام ، في متابعة المسيرة العلمية إلى جانب أندادهم من رواد الفكر في جميع أنحاء المعمورة. (١)

وقد كان المسجد النبوي من أشهر مدارس الإسلام الأولى ثم بعد الفتوح الإسلامية وانتشار الإسلام وازدهار حضارته أنشئ العديد من المساجد والجوامع ومنها ما اشتهر بحلق العلم وكثرة العلماء حتى أصبح بمثابة جامعة إسلامية مثل جامع القرويين وجامع الزيتونة والجامع الأزهر وغيرها ولم يكن التعليم في المساجد قاصراً على علوم الشريعة مثل التفسير والحديث والعقيدة وعلوم العربية ونحوها ولكن شمل مختلف العلوم كالطب والفلك والحساب وغيرها مما شكل أصول العلوم التي أخذها الغرب عن المسلمين في ذلك الوقت . والواقع أنه رغم افتتاح المدارس والجامعات والمعاهد في جميع البلدان الإسلامية اليوم إلا أن المسجد قد أبقى على دور رائد في تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية كالحديث والتفسير والأصول والفقه في كثير من بلاد المسلمين ، ومن ذلك ما يلقي في الحرم الشريف والمسجد النبوي وغيرها من دروس لكبار العلماء يستفيد منها آلاف الطلاب كل عام . وقد شهدت بلاد نجد حركة تعليمية إصلاحية انطلقت من المساجد بدأها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ولا تزال حتى يومنا هذا منارات لعلوم الشرع والعقيدة السلفية الصحيحة - كما سوف يتضح في فقرة لاحقة -

(١) الولي ، طه ، (١٤٠٩هـ) ، المساجد في الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ص ١٦٣-١٦٤ .

حيث تقام حلق تحفيظ القرآن الكريم وتلقى المحاضرات وتعد الندوات والمسابقات العلمية والدروس المستمرة لكبار العلماء وبعض طلبة العلم في أغلب مساجد هذه المنطقة .

## ٢- الناهية الاجتماعية:

يعتبر المسجد وسيلة رئيسة للتربية الاجتماعية، ففيه يجتمع المسلمون على قدم المساواة، غنيهم وفقيرهم، وقويهم وضعيفهم، واقفين أمام رب واحد متراصين في صفوف متتالية في اتجاه واحد، متلاصقة أجسامهم، ملتقية قلوبهم متحدة مشاعرهم على غاية واحدة، هي عبادة الله تعالى وامثال أوامره وأداء ما فرضه عليهم . وفي هذا الاجتماع الأخوي والتلاقي المنتظم خمس مرات في كل يوم وليلة يتم بينهم التعارف ويزيد التآلف وتقوى أواصر الأخوة والمحبة، ويتفقدون أحوالهم، ويتم التفاهم والتعاون بينهم .

وصلاة الجماعة تتيح فرصة تعرف الفرد بجيرانه وبكثير من الأفراد الآخرين ممن يسكنون في نفس الحي الذي يسكن فيه، مما يساعد على تفاعله مع الناس الآخرين وعلى تكوين علاقات اجتماعية سليمة، وعلاقات صداقة ومودة معهم، لأن مثل هذه العلاقات الاجتماعية وعلاقات الصداقة مع الآخرين تحقق الترابط بين سكان الحي ليكونوا كالجسد الواحد، وكالبنان يشد بعضه بعضاً، والذي لا يصلي في المسجد لا يعرف أهل الحي، إلا من كان بينه وبين أحدهم مصلحة دنيوية. (١)

وفي المسجد تصقل شخصية المسلم ويزول عنها ما يحتمل أن يكون قد علق بها من عيوب اجتماعية كالانعزالية والتواكلية والأنانية، حيث يهين المسجد لرواده مجال الانطلاق في المجتمع والتعرف على الناس والتآخي معهم ومناصرتهم ما داموا على الحق. (٢)

كما أن أداء الصلوات في المساجد في أوقات محددة يعلم المسلم الانضباط واحترام الوقت حيث لا يجوز تأخير الصلوات عن وقتها ولا فعلها قبل دخول الوقت ولو بدقيقة واحدة ثم إن الانتظام في الصفوف ومتابعة الإمام والصمت وحسن الاستماع للخطيب يوم الجمعة كلها أمور لها مردود إيجابي

(١) السيف، محمد بن إبراهيم، (١٤١٤هـ)، العوامل الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ٣١٣.

(٢) محمود، علي عبدالحليم، (١٩٧٦م)، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٤.

في شخصية المسلم وخاصة الناشئ حيث يتعلمون الكثير من هذه الأمور ويطبقونها عملياً في المسجد في جو من الإيمان والاحترام للمكان والعمل الذي يؤدي فيه بخلاف تعلمهم لكثير من الأمور في أماكن أخرى ليس لها نفس القداسة والاحترام في نفوسهم كما للمسجد .

والواقع أن أهم ما يؤديه المسجد من وظيفة في المجال الاجتماعي هي إذابة الفوارق بين المسلمين حيث يشعر كل منهم بأنه أخ لمن دخل هذا المسجد ويعلم الجميع أن الاعتبار هنا للتقوى والقرب من الله بغض النظر عن بقية الاعتبارات الأخرى من مال أو منصب أو غيره، فأحياناً تدخل مساجد بعض الوزارات أو الجهات الحكومية أو الشركات فتجد الإمام الذي يقدم للصلاة ممن يشغلون أدنى الوظائف في تلك المؤسسة أو الوزارة ويأتم به الجميع على اختلاف مناصبهم وتفاوتهم في أمور الدنيا . وهذا لا يتحقق إلا في مثل هذه الصورة الرائعة من توجيهات الإسلام وفي هذا المكان الذي هو أساس ورمز الإيمان في بلاد المسلمين .

#### ٤- الناهية الأخلاقية والأمنية:

تبين في الفقرة السابقة أن للمسجد دوراً هاماً في عملية التعارف التي تقود إلى التآلف ومن ثم التعاون بين سكان الحي المجاورين للمسجد الواحد وكل ذلك يزيد من فرص التوحد والتجانس بينهم ، ومن المعروف لدى علماء الاجتماع والمختصين في دراسة الجريمة والانحراف أن هذه الأمور السالفة الذكر كلها تزيد من فعالية الجماعة وقدرتها على ممارسة دورها الإيجابي في عملية الضبط الاجتماعي للأفراد مما يقلل بالتالي من فرص التورط في الجريمة وارتكاب السلوك الجانح .

ومن جهة أخرى فإن التردد على المسجد وأداء الفرائض بانتظام يؤدي مباشرة إلى تقوية الإيمان في نفوس الأفراد ويعمل على إحياء الضمير المؤمن وغرس التقوى ومراقبة الله تعالى في كل أمر وذلك من أهم ما يباعد بين المسلم وبين ارتكاب المخالفات الشرعية واقتراف الخطايا فضلاً عن الإقدام على الموبقات من كبائر الذنوب والجرائم . وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ . (١)

(١) سورة العنكبوت، آية ٤٥ .

وقد أثبتت الدراسات الميدانية الحديثة في بعض المجتمعات الإسلامية أن الأحياء التي ترتفع فيها نسبة الجريمة هي تلك الأحياء التي يكون أهلها أقل تردداً على المساجد وأضعف محافظة على صلاة الجماعة. (١)

### هـ - الناحية الاقتصادية:

رغم أن البيع والشراء منهي عنه داخل المسجد بأي شكل من الأشكال إلا أن المسجد كان ولا يزال يؤدي وظائف تتعلق بالناحية المادية والاقتصادية وخاصة ما يتعلق بمواساة المعسرين وإطعام الجائعين وتوجيه الناس إلى البذل والإنفاق في وجوه الخير لما يخدم مصالح المجتمع ويحل كثيراً من مشكلات المسلمين أفراداً وجماعات .

وتشير كتب السيرة والتاريخ إلى أن المسلمين في العهد النبوي وما بعده قد جعلوا من المسجد مركزاً لجمع الصدقات والزكاة وتوزيعها على المحتاجين من الأسر والأفراد في المجتمع . وقد كان الغرباء إذا حلوا في مدينة أو قرية من بلاد الإسلام قصدوا المسجد وهناك يجدون العون والمساعدة المادية والمعنوية من كل من يقدر عليها . وهذه الوظيفة الاقتصادية المرتبطة بالوظيفة الاجتماعية للمسجد منشؤها من التعارف والتعاون الذي أمر به الإسلام والذي يعين عليه ويحققه اجتماع المسلمين في مساجدهم خمس مرات في اليوم ويتفقد كل منهم أحوال إخوانه ويتعرف على ظروفهم والذي بدوره سوف تتحول علاقات الجوار إلى علاقات سطحية هامشية تتمثل في تبادل التحية على أحسن الأحوال كما هو واقع الناس في المجتمعات الغربية في العصر الحاضر .

والواقع أن هذه الوظيفة المتمثلة في إحياء التكافل والتعاون على ظروف الحياة لا تزال قائمة في كثير من بلاد المسلمين ومن مظاهرها على سبيل المثال ، في مجتمع المملكة العربية السعودية ، موائد الإفطار في شهر رمضان حيث تقدم في أغلب المساجد وخاصة تلك التي يكثُر حولها المحتاجون والعزاب من مواطنين ووافدين . حيث يتسابق المسلمون في إعداد ما يلزم لإفطار الصائمين وتنصب الخيام أحياناً بالقرب من المساجد والجوامع الكبيرة لهذا الغرض تقرباً إلى الله وابتغاء مرضاته . كما أن الزكوات والصدقات ما تزال تجمع في المساجد وتوزع من خلالها وخاصة زكاة الفطر في كثير من بلاد المسلمين .

(١) انظر على سبيل المثال : السيف ، محمد بن إبراهيم ، (١٤١٤هـ) ، مرجع سابق .

## ٦- الناهية الإعلامية :

كان المسجد في العهد النبوي وما بعده يعتبر المنتدى أو الملتقى العام لجمهور المسلمين ولذا كان منبره هو الوسيلة الإعلامية الأولى في تلك العصور وقد استمر استخدام المسجد في هذا المجال عبر التاريخ الإسلامي، حيث يروي المؤرخون أن المسجد كان يؤدي في العهود الإسلامية القديمة وخاصة في أيام العبيديين وبعدهم الأيوبيين ثم المماليك، ما تؤديه دور الإذاعة ووكالات الأنباء والإعلام في عصرنا الحاضر حيث كانت منشورات الحكومة من البلاغات والإعلانات والقرارات والمراسيم تتلى على جماهير المسلمين من فوق منبر المسجد الجامع وغيره من المساجد الكبرى في البلاد. كما كانت بيانات الحكومة في تلك العهود تعلق على أبواب المساجد لا سيما الجوامع الكبيرة حيث يكثر المصلون. (١)

وقد استمر الوضع على هذا في كثير من بلاد المسلمين حتى في وسط الجزيرة العربية وفي بداية عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، حيث كان الناس يبلغون بما تصدره الدولة من أوامر وقرارات عن طريق أئمة المساجد أو من يقوم على باب المسجد بعد الصلاة فيتلو على الحاضرين ما أمر بإبلاغهم إياه. حيث لم تكن أجهزة الاتصال قد انتشرت ولم يكن كثير من الناس يفتنون أجهزة الراديو حتى بعد إنشاء الإذاعة وذلك لعدم اقتناع الكثيرين بها والخوف من تعارضها مع تعاليم الإسلام. حيث لم يكن العلم قد انتشر في هذا المجتمع والناس بطبيعتهم أعداء ما جهلوا.

أما اليوم فرغم انتشار العلم وتطور وسائل الاتصال وتعدد قنوات الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز وغيرها وشيوعها في جميع أنحاء البلاد الإسلامية ومنها المملكة العربية السعودية فإن المسجد ما يزال يمارس مهام إعلامية على درجة كبيرة من الأهمية والفائدة، حيث تؤدي خطبة الجمعة دوراً فاعلاً في توعية الجماهير وثقافتهم وتوجيههم ويتولى الخطباء التعليق على الأحداث والوقائع التي تجري في بلاد المسلمين وفي أنحاء العالم وتحليلها من المنظور الشرعي، وفي الغالب يتلقى الناس ما يسمعون في المسجد ومن الإمام خاصة بالقبول ويكون أثره في نفوسهم وفي سلوكهم كبيراً، وهذا يدل على أهمية الدور الذي يقوم به إمام المسجد وخطيب الجمعة في حياة الناس في المجتمع الإسلامي.

(١) الولي، طه، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ١٦٣.

## رابعاً : المساجد في المملكة العربية السعودية:

من أشهر ما يتميز به المجتمع السعودي تلك العلاقة الوثيقة بالدين والارتباط بالمقدسات فحيثما ذكرت المملكة العربية السعودية فإنها تبرز صورة المجتمع الإسلامي الحديث حيث إن أرض المملكة هي مهبط الوحي وبها المسجد الحرام والمسجد النبوي والمشاعر المقدسة التي يؤمها المسلمون كل عام ويتطلعون إلى زيارتها كلما أمكنهم ذلك . وهي علاوة على ذلك تطبق شريعة الله وتحكم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مع أخذها بأسباب التقدم العلمي والتكنولوجي في سائر أوجه الحياة بما لا يتعارض مع الشرع .

ومن هذا المنطلق لقيت بيوت الله في هذه البلاد عناية فائقة ورعاية تامة عبر التاريخ وذلك على المستوى الرسمي وعلى المستوى الأهلي أو الشعبي . وقد كانت العناية بالمساجد في هذه البلاد عناية شاملة لم تقتصر على الجانب المادي المتمثل في تشييد المساجد وبنائها، بل شملت الجوانب المادية من بناء وصيانة ونظافة وتزويد المسجد بما يلزم المصلين من مياه الوضوء والمصاحف وتوفير الإنارة بالسرغ ثم بالكهرباء ووسائل التدفئة والتبريد وغير ذلك ، وكذا شملت العناية عمارة المساجد بالصلاة والذكر وأمر الناس بذلك وحثهم عليه ومحاسبة المتخلفين عن صلاة الجماعة ومن أهم ما يدخل في هذا الجانب هو محاربة البدع والضلالات وما ليس له أصل في دين الإسلام وذلك في جميع مساجد البلاد السعودية منذ أن قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وناصره وأيده الإمام محمد بن سعود رحمه الله حتى كتب لتلك الدعوة الخيرة النجاح والانتشار وانتشر علماء الدعوة السلفية في أرجاء هذه البلاد وغيرها معلمين ومرشدين ودعاة .

وقد كانت العناية بالمساجد وعمارته خاضعة للإمكانات والظروف الاقتصادية للبلاد عبر تاريخها . وعندما دخل المجتمع عهد التنمية والتحديث ويسر الله تعالى الموارد المالية في هذه البلاد كان للمساجد نصيب وافر من التطوير والتحديث وتقديم المزيد من الخدمات حيث أنفقت بلايين الريالات على إنشاء وترميم وتوسعة المساجد بدءاً بالمسجد الحرام والمسجد النبوي وانتهاء بكل مسجد في أي مدينة أو قرية من مدن وقرى المملكة .

ونظراً لاتساع رقعة البلاد وكثرة المساجد كان لابد من أن يتولى الإشراف عليها جهاز مختص يتولى الإشراف على شؤونها ويتولى تعيين وتوجيه القائمين عليها . وقد أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بإنشاء

مديرية الأوقاف من أجل العناية بالمساجد وإدخال التحسينات اللازمة لها والعناية بشؤون الحرمين . وقد تولت هذه المديرية إضاءة المسجد الحرام بالكهرباء والعناية به وبغيره من المساجد .<sup>(١)</sup> وفي عام ١٣٧٧ هـ عين الشيخ سليمان المشيخ مديراً لمصلحة شؤون المساجد (ضمن رئاسة هيئات شؤون المساجد في نجد والمنطقة الشرقية) التي كانت مع رئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرأسهما سماحة الشيخ عمر آل الشيخ . وبعد إنشاء وزارة الحج والأوقاف في عام ١٣٨٢ هـ،<sup>(٢)</sup> أصبحت هي الجهة المسؤولة عن شؤون المساجد من عمارتها وصيانتها وتعيين الأئمة والمؤذنين وتزويد المساجد بما تحتاجه من المصاحف والفرش وغيرها حسب الإمكانيات المتوفرة، إضافة إلى ما يقوم به المحسنون من المواطنين القادرين على الإسهام في هذا المجال من جهود وتبرعات نقدية وعينية وأوقاف تدرّجاً ريعاً لصالح بعض المساجد في مناطق المملكة المختلفة .

وفي عام ١٤١٤ هـ صدر الأمر السامي الكريم رقم (٣/١) وتاريخ ٢٠/١/١٤١٤ هـ بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وذلك امتداداً لعناية الدولة بالنواحي الدينية في المجتمع والاهتمام بالمساجد والدعوة إلى الله تعالى وكان من بين أهداف هذه الوزارة ما يلي :

١- الاستمرار في العناية بالمساجد والجوامع والمصليات والمراكز الإسلامية، وصيانتها، والمحافظة على نظافتها لتصل إلى المستوى اللائق .

٢- الإبقاء على المساجد والمصليات التاريخية، والعناية بها وصيانتها، والمحافظة على نظافتها وفرشها .

٣- ترسيخ رسالة المساجد باعتبارها مراكز إشعاع في التوجيه، ونشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة .<sup>(٣)</sup>

وقد تطورت أعداد المساجد في المملكة خلال عقود التنمية التي مرت بها البلاد حتى بلغت في عام ١٤١٦-١٤١٧ هـ (٣٨٩٢١) مسجداً تشمل الجوامع والمساجد ومصليات الأعياد ويوضح جدول

(١) أبو عليّة، عبدالفتاح، (د.ت. )، تطور المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود من سنة ١٩٥٣-١٩٥٣ م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ص ٣٣٩ .

(٢) فرع الوزارة بمنطقة الرياض، (د.ت. )، الهيكل التنظيمي للفرع، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص ١ .

(٣) وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧ هـ)، الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ٩ .

(٨-٢-١) توزيع تلك المساجد على مناطق المملكة المختلفة والتي تتفاوت في أعداد وكثافة السكان وبناءً عليه تفاوتت أعداد المساجد في تلك المناطق .

جدول (٨-٢-١) أعداد الجوامع والمساجد والمصليات القائمة حسب الفئة حتى نهاية عام ١٦-١٤١٧هـ في مناطق المملكة المختلفة

المصليات	المساجد				الجموع			المنطقة
	إجمالي المساجد	ج	ب	أ	إجمالي الجموع	ب	أ	
٤٧٤	٦٨٩٢	٢٨١٧	٢٤٧٥	١٦٠٠	١٥٠٨	٨٤٣	٦٦٥	الرياض
٢٦٢	٣٣٩٧	١٥٧٢	٨٢٨	٩٩٧	١٣٨٨	٨٩٠	٤٩٨	مكة المكرمة
٢١٧	٨٨٣	٢٣٣	٣٠٥	٣٤٥	٣٢٣	٢١٨	١٠٥	المدينة المنورة
٤٠١	٣٣٦٦	١٥٣٥	٩٥٠	٨٨١	٥٩٨	٣٨٨	٢١٠	القصيم
٤٥	١٢٨٧	٤٠١	٣٩١	٤٩٥	٤٤٨	٢٥٣	١٩٥	الشرقية
٤٣٢	٢٥٢٨	١٦٩٠	٥٠٩	٣٢٩	٤٥٣	٣٥٤	٩٩	عسير
٤٣	٥٥٦	٢٦٩	١٦٤	١٢٣	١٣٤	٩٠	٤٤	تبوك
٤٠٠	٢٠٨٠	٩٢٠	٩٠٠	٢٦٠	٣٦٦	٣١٦	٥٠	حائل
١٥٠	٢٢٣	٢٠	١١٥	٨٨	٥٣	٣٥	١٨	الحدود الشمالية
٥٧٧	٤٧٠١	٢٦٩٤	١٢٤٢	٧٦٥	١٧٣٦	١٥١٧	٢١٩	جازان
٤	١٦٩	٩٥	٣٣	٤١	٥٤	٤٥	٩	نجران
١٧٠	١٤١٠	٥٧٤	٥٢١	٣١٥	٦٣٢	٥٠٧	١٢٥	الباحة
١٧	٤٦٦	٢١٩	١٢٥	١٢٢	٨٠	٥١	٢٩	الحويف
٣١٩٠	٢٧٩٥٨	١٣٠٣٩	٨٥٥٨	٦٣٦١	٧٧٧٣	٥٥٠٧	٢٢٦٦	الإجمالي

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والإيراج، (١٤١٧هـ)، الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ١١٨.

وقد بدأت الدولة منذ سنوات التعاقد مع بعض المؤسسات والشركات الوطنية لتتولى نظافة وصيانة تلك المساجد في مختلف أنحاء المملكة .

كما أن وزارة الشؤون الإسلامية ومن قبلها وزارة الحج والأوقاف قد درجت على تنظيم أسبوع المساجد وهو مناسبة سنوية يتم فيها التوجيه والإرشاد ولفت أنظار الناس إلى أهمية العناية ببيوت الله وترغيبهم في المساهمة في إنشائها والمحافظة عليها وتذكيرهم بأهمية رسالة المسجد في الحياة الاجتماعية للمسلمين وذلك بتكثيف المحاضرات والندوات عبر وسائل الإعلام المختلفة وتوزيع المنشورات التي تحمل عبارات توجيهية تخاطب مختلف فئات المجتمع .

### خامساً : المساجد في منطقة الرياض :

تعتبر منطقة الرياض التي تضم مدينة الرياض العاصمة وعدد من المحافظات التابعة لها إدارياً مركز الدعوة السلفية ومنطلقها بقيادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود رحمهما الله وقد بدأت الصحوة الدينية والحركة الإصلاحية في تلك المنطقة قبل أن تنتشر في بقية مناطق المملكة ومن ثم إلى خارجها . ولذلك فقد كان شأن المساجد كمؤسسات دينية ومراكز تعليمية ودعوية في هذه المنطقة، من الأمور التي حظيت باهتمام شديد من قبل الحكام والعلماء منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا .

وسوف نلقي الضوء فيما يلي على أحوال المساجد وشؤونها في تلك المنطقة، قديماً وحديثاً، من حيث عمارتها وتخطيطها وما يتبعها من مرافق ومن حيث الإحصاء العددي للمساجد في تلك المنطقة ومن حيث أنشطة المساجد وما تقدمه في مجالات تحفيظ القرآن الكريم والدعوة والإرشاد والتوجيه وما تقدمه من خدمات إنسانية واجتماعية أخرى .

هذا وسوف نتحدث عن المساجد في منطقة الرياض من خلال النقاط التالية :

### ١- عمارة المساجد وتخطيطها في منطقة الرياض :

من الأمور الطبيعية أن تسير عمارة المساجد وتشييدها من حيث التصميم والمواد المستخدمة في الإنشاء تبعاً للمراحل التطورية التي مرت بها العمارة والتخطيط الحضري في البلاد بشكل عام فقد كان الناس في وسط الجزيرة العربية يشيدون منازلهم من اللبن والطين ويسقفونها بالسعف والأخشاب حيث إنها هي المواد المتوفرة لديهم . ولذا كانت المساجد في ذلك الوقت تشيد بهذه الطريقة ، ويجتهد الناس ما

وسعهم الجهد أن يكون المسجد على أحسن حال من حيث البناء والنظافة وتوفير الخدمات اللازمة من المصاحف والحصر ومياه الوضوء للمصلين وغير ذلك . ولكن الإمكانيات كانت محدودة جداً . وكما زادت الإمكانيات وتيسرت الموارد حدث شيء من التحول والتطور في طريقة البناء واستخدام مواد جديدة في الإنشاء سواء للمساكن أو المساجد وهكذا حتى وصل الأمر إلى ما عليه الحال اليوم . وسوف نعرض هنا وصفاً مختصراً لكيفية بناء المساجد في منطقة الرياض في الماضي من حيث تخطيطها وعمارته وما تحتويه من مرافق وملحقات وبعد ذلك نستعرض الوضع الحالي للمساجد في هذه المنطقة في محاولة لإبراز التطور النوعي الذي حصل في هذا الجانب كمؤشر من مؤشرات النهضة العمرانية التي صاحبت عقود التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المملكة العربية السعودية خلال الثلاثين عاماً الماضية وذلك على النحو التالي :

#### أ- بناء المساجد وتخطيطها في الماضي:

إن المتتبع لوضع المساجد قبل عقود من السنين يجد أنها كانت تعتمد بالدرجة الأولى في بنائها على اللبن، والطين، والأخشاب، فقد كانت جدران المسجد الأربعة تشيد بواسطة اللبن والطين بارتفاع لا يتجاوز الأمتار الأربعة وغالبيتها أقل من ذلك . ويزيد الارتفاع في الجانب الذي يقام عليه السطح، أما فيما يتعلق بسقف المسجد فإنه كان من خشب الأثل وسعف النخيل وأحياناً جذوع النخيل بدلاً من الأخشاب، ويسمى هذا الجزء بـ " المصاييح " ، والجانب المكشوف يسمى " السرحة " ، وكانوا يبنون تحت " السرحة " مبنى أو مكاناً يسمى " الخلوة " . وهذا الجزء من المسجد يصلى فيه في فصل الشتاء حماية لهم من البرد، وكذلك في حالة الأمطار .

أما سطح المسجد الذي توجد به المئذنة، فكان يصلى فيه في فصل الصيف، رغبة في الحصول على الهواء لارتفاع المكان، وبجانب ذلك كان يراعى عند بناء بيوت الله في القدم أن تكون في الجزء المسقوف بالخشب ومحراب المسجد فتحات صغيرة مثلثة الشكل يسمح من خلالها بدخول الشمس : لإضاءة هذا الجزء، بالإضافة إلى التهوية .

وفيما يتعلق بأرضية المسجد فقد كانت بداية غير مفروشة، حيث ينثر فيها الحجر الصغير (البحص)، ثم تم الاستفادة من نباتات البوص وسعف النخيل : بعمل مدات - جمع مدة - يصل عرضها إلى حوالي المتر، أو يزيد قليلاً، وطولها يصل إلى عدة أمتار، وتسمى بـ (الحصر) .

وفي مقدمة المسجد المغطاة المسماة (المصاييح) يتم بناء جدار صغير يصل ارتفاعه إلى ٣٠ سنتيمتراً، وطوله يكون متناسباً مع حجم المسجد واتساعه، وذلك ليتكىء عليه المصلون، وخاصة كبار السن، ويطلق على هذا الجزء من المسجد اسم (الروضة).<sup>(١)</sup>

وقد كان المواطنون يقومون بأنفسهم تطوعاً واحتساباً للأجر من الله ببناء المساجد وتنظيفها وأحياناً تطيبها بالبخور وخاصة في شهر رمضان المبارك، وقد استحدثت لديهم عادة فرش المساجد بالحصر -كما سبق ذكره- وقد كانوا هم الذين يؤمنونها للمساجد وبعد ذلك تولت الدولة الإشراف على المساجد منذ أن أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بتأسيس مديرية الأوقاف وبعدها وزارة الحج والأوقاف حيث آلت العناية بالمساجد في غالب الأحيان إلى الدولة رغم استمرار المواطنين وخاصة بعد تحسن ظروفهم المادية في الآونة الأخيرة في تقديم التبرعات والإسهام في عمارة المساجد وفرشها.

وقد كان الناس في الماضي يحرصون على أن يلحق بالمسجد بئر يستخرج منه الماء لأغراض الوضوء والشرب يكون بجواره غرفة خاصة بالوضوء والاختسال وخاصة الجوامع والمساجد الكبيرة.

### موقع المسجد بالنسبة للمدينة:

كانت المساجد في المدن الإسلامية الأولى (العواصم الإسلامية) تقع في وسط المدينة وذلك ناتج عن إقامة المسجد ودار الإمارة إلى جواره ومن ثم إقامة باقي خطط المدينة وما تحتوي عليه من مرافق ومنشآت خاصة وعامة، وقد كانت فكرة وسطية الجامع فكرة إسلامية قديمة، استخدمت في تخطيط كثير من المدن الإسلامية عبر التاريخ.<sup>(٢)</sup> وبالنسبة لمدينة الرياض فقد كان المسجد الجامع يقع في وسط المدينة تقريباً ولم يكن يوجد بها سوى ذلك الجامع (الجامع الكبير) والذي سمي الآن جامع الإمام تركي بن عبدالله. وكان هذا الجامع يرتبط بقصر الحكم بواسطة جسر معلق يمر من فوق ساحة السوق. ومع تزايد أعداد السكان واتساع المدينة فقد أضيف إليها جامعان أحدهما يقع في الجهة الجنوبية من المدينة ويعرف بمسجد الشيخ

(١) الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، (١٤١٩هـ)، مجلة الإسلامية، العدد الثاني والعشرون (صفر ١٤١٩هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ص ١٠.

(٢) الشويش، سعود بن فهد، (١٤١٥هـ)، مساجد أثرية من وسط نجد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ٧١.

عبدالله وهو قريب من بوابة دخنة وعلى الطريق المؤدي من البوابة المذكورة إلى وسط المدينة . والثاني يقع في الجهة الشرقية للمدينة قريباً من بوابة الشميري . (١)

### تصميم المسجد في ضوء ما يجاوره:

الواقع أن علاقة المسجد بالتكوينات المعمارية تختلف من بلد إلى آخر في بلدان منطقة الرياض وأن الكثافة السكانية والعلاقات الاجتماعية وترابط أهالي تلك البلدان عوامل أدت دوراً كبيراً في زيادة عدد المساجد وتنوعها داخل البلد الواحد فعند إقامة البلدة يقام المسجد أولاً . ومن المعروف أن البلدة تنشأ أولاً وفق عدد قليل من السكان ثم يزداد العدد بعد ذلك تدريجياً ويحتاج الأهالي إلى إقامة خطط ومساكن جديدة يترتب عليها اتساع المساحة العمرانية للبلدة وتباعد المسافات مما يؤدي بالتالي إلى زيادة مساجد الجماعة وإذا ضاق بهم المسجد الجامع الذي يقع في وسط البلدة فإنهم يقومون بإنشاء مسجد جامع آخر في وسط الأحياء الجديدة مثل ما حدث في مدينة الرياض ومدينة الدرعية ومدينة أشيقر وغيرها . (٢)

وعند تصميم المساجد كان يراعى ألا يكون هناك ضرر بالمنازل المقابلة والمجاورة للمسجد أو على الناس الذين يمرون في الطرقات المحيطة به فمن ملاحظة بعض المساجد الأثرية في منطقة الرياض التي لا تزال قائمة اليوم تبين أنه قد أخذ في الحسبان عند إقامة أبوابها أن لا يكون هناك ضرر على المنازل المجاورة بكشف الداخلين والخارجين من المسجد لتلك المنازل حيث كانت أبواب المساجد توضع وفق ما تفرضه مواقع المنازل المحيطة به حيث تنكب الأبواب بعضها عن بعض . أما إذا كان المسجد مقاماً قبل المنازل فإن أصحاب المنازل هم الذين يقومون بتنكيب أبواب منازلهم عن أبواب المسجد، وقد تبين ذلك في عدد من المساجد الأثرية في المنطقة مثل جامع الداخلة وجامع بلدة تويم وجامع قراشة في حريملاء وغيرها . كما يلاحظ الحرص عند تصميم المساجد قديماً في منطقة الرياض ، على عدم الضرر من خلال رفع النوافذ فوق مستوى الشخص العادي وعدم وضع نوافذ في الجهة الغربية والتي تمثل جهة القبلة في منطقة الرياض حتى لا يحصل شيء من الكشف للمارة والمساكن المجاورة وحتى لا ينشغل المصلون بما قد تقع عليه أعينهم خلال النوافذ المقابلة لهم . (٣)

(١) المرجع السابق، ص ص ٧٤-٧٥ .

(٢) المرجع السابق، ص ٨٢ .

(٣) المرجع السابق، ص ص ٨٩-٩٢ .

## ب- بناء المساجد وتخطيطها في الوقت الحاضر:

كما سبق وأوضحنا فإن التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة التي مرت بها البلاد خلال العقود الماضية قد طالت جميع نواحي الحياة المختلفة ومنها ما يتعلق بالعمارة والتشييد والتأثيث سواء للمساجد أو المساكن والمكاتب وغيرها وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى بيان، ولكن الذي يهمنا هنا ما حصل من تغير في طريقة إنشاء المساجد وتصاميمها وأثر ذلك في استخدامها وما يتعلق بطريقة الاستفادة من معطيات النهضة العمرانية والتكنولوجية في تنشيط وظائف المسجد وتهيئة أجوائه للصلاة والعبادة والذكر وطلب العلم وحفظ كتاب الله تعالى كما سوف يتضح في فقرة لاحقة عند الحديث عن أنشطة المساجد في منطقة الرياض.

فقد نتج عن التغيير في مواد البناء والاستفادة من معطيات التقنية الحديثة في عمارة وتأثيث المساجد عدة أمور كان من بينها على سبيل المثال أن بدأ الناس يصممون المساجد في الغالب على شكل صالات مغطاة يتوسط السقف فيها قبة تتناسب في حجمها وارتفاعها مع المساحة الإجمالية لمسطح تلك الصالة، وفي بعض الأحيان تتوفر مساحات خالية خلف المسجد أو في أحد جانبيه دون أن يكون لها وظيفة أو دور سوى إعطاء شيء من الجمال والفخامة لمبنى المسجد.

وقد أدى هذا إلى اختفاء ما يسمى بالسرحة والخلوة والمصاييح المكشوفة والتي كانت الحاجة تدعو لوجودها قبل الاعتماد في التدفئة والتبريد على أجهزة تكييف الهواء الكهربائية.

كما أن استخدام مكبرات الصوت في الأذان قد جعل دور المآذن يتمثل في إضفاء شيء من الجمال على الهيكل الخارجي للمسجد والإشارة إلى وجود المسجد لمن يرى المآذن المرتفعة والمضاءة بالكهرباء ليلاً. كما أن استخدام الخرسانات المسلحة في التشييد والبناء قد سمح برفع المآذن أضعاف ما كانت عليه في السابق دون الخوف عليها من التصدع أو السقوط وقد صاحب النهضة العمرانية في تشييد المساجد إلحاق غرف خاصة بالوضوء ودورات مياه لكل مسجد تتناسب في عددها ومساحتها مع مساحة المسجد وأعداد المصلين وقد أدى هذا إلى اختفاء الآبار التي كانت تجاور المساجد كمصدر للمياه حيث استبدلت بخزانات مسلحة يتم ملؤها بالماء عن طريق الأنابيب التي تخدم المدينة أو القرية كلها بما فيها من مساكن ومساجد وغيرها.

هذا ومن الملاحظ عند عمارة المساجد في الوقت الحاضر أن كل مسجد يقام بجواره منزلان أحدهما

يكون سكناً للإمام والآخر يكون للمؤذن وفي بعض الأحيان يكون بيتاً مكوناً من طابقين أحدهما للإمام والآخر للمؤذن وفي المساجد الكبيرة والجوامع التي أنشئت حديثاً في منطقة الرياض روعي عند تخطيطها أن تشتمل على مصلى للنساء ومكتبة ومكان مخصص لحلقات تحفيظ القرآن الكريم . كما يلاحظ في تخطيط المساجد الحديثة أيضاً إضافة غرفة ملحقة بالمسجد تكون مخصصة لخادم المسجد الذي يتولى فتح وإغلاق الأبواب وتنظيف المسجد وما يتبعه من ملحقات .

وهكذا فإن تحسن الموارد الاقتصادية للدولة وللمواطنين قد انعكس في العناية بالمساجد وتعميرها وتحسين مرافقها وملحقاتها بما يعكس الصورة الطيبة عن علاقة المسلمين بمساجدهم وعنايتهم بها حسب إمكانياتهم وما يتوفر لديهم .

وعلى سبيل المثال يوضح جدول (٢-٢-٨) و جدول (٣-٢-٨) جانباً من جوانب العناية بعمارة المساجد وصيانتها في منطقة الرياض خلال عام ١٤١٦-١٤١٧هـ.

## ٢- التطور العددي للمساجد في منطقة الرياض:

لم تتمكن من الحصول على بيانات إحصائية دقيقة حول أعداد المساجد في منطقة الرياض قديماً، وخاصة المحافظات التابعة لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة الرياض وذلك لأن العناية بالجانب المعلوماتي والإحصائي لم تكن من بين الأمور التي شغلت بال القائمين على شؤون المساجد مثلما شغلتهم شؤون إقامة المساجد وتعيين العاملين بها وصيانتها وغير ذلك فلم يبدأ الاهتمام بالنواحي الإحصائية وتوفير المعلومات حول المساجد إلا متأخراً جداً وذلك بعد إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عام ١٤١٤هـ . وقد حصلنا على بعض البيانات الإحصائية حول المساجد والجوامع والمصليات القائمة حالياً والمسجلة بالوزارة بما يعني أن المساجد التي لم تسجل بالوزارة قد لا تدخل ضمن هذه الإحصاءات وذلك مثل بعض مساجد القصور أو مساجد المزارع والمساجد المقامة على الطرقات بين البلدان وغير ذلك .

جدول (٨-٢-٢) أعداد وأقيام مشروعات الإنشاء والترميم للجوامع والمساجد والمصليات في المملكة وما يخص منطقة الرياض منها لعام ١٤١٦-١٤١٧هـ \*

المرحلة		مشروعات منتهية		مشروعات تحت التنفيذ		مشروعات تحت الإجراء	
		منطقة الرياض	جميع المناطق	منطقة الرياض	جميع المناطق	منطقة الرياض	جميع المناطق
إنشاء	العدد	٢٤	-	١١١	٨	١٢٥	٢٨
	القيمة	٣٤٧١٥	-	١٥٧٩٧٨	٦٧٤٥	٢٨٧٣٩٧	٥٠٩٣٦
ترميم	العدد	٦٦	٨	١١٦	٩	١٤٩	٣٣
	القيمة	٢٧٤٢٨	١٣٧٣	٥٦٧٨٤	٢٧٦٧	١٠٦٨٤٨	٣٨٣٣٢

\* الأقيام بملايين الريالات السعودية.

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والإيراج، (١٤١٧هـ-)، الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ٧٩، ١٤٢.

جدول (٨-٢-٣) بيان عدد وأقيام عمليات التشغيل والصيانة للجوامع والمساجد والمصليات في المملكة وما يخص منطقة الرياض منها لعام ١٤١٦-١٤١٧هـ

منطقة الرياض	جميع المناطق	
٤٦	٤٠٣	عدد العمليات*
١٢٤,٧	٤٠٦,٢	التكاليف (بملايين الريالات)

\* العملية الواحدة تشمل على تشغيل وصيانة ونظافة عدد من المساجد والجوامع

والمصليات.

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والإيراج، (١٤١٧هـ-)، الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ٨١، ١٤٣.

وعلى العموم فقد تطورت أعداد المساجد في منطقة الرياض خلال فترة التحول الحضري التي مر بها مجتمع المملكة العربية السعودية إجمالاً خلال العقود الثلاثة الماضية، وذلك في إطار النهضة الحضرية والعمرانية التي شهدتها كل مدينة وقرية حيث زاد عدد سكان هذه المدن والقرى وتضاعفت أعداد القادمين إليها من خارج المملكة طلباً للعمل وغالبيتهم من المسلمين كما أن سكان البادية قد تركوا الترحال واستقر أكثرهم في المدن والقرى ومن بقي منهم في البادية فقد تجمعوا فيما يعرف بالهجر (جمع هجرة): وهي تجمعات سكانية تقطنها البادية وغالباً ما يكونون من قبيلة واحدة تقدم لهم الدولة أراضٍ مجانية وتمنحهم القروض لبناء المساكن وتنشئ لهم مدارس للبنين والبنات وغيرها مما يحتاجونه في حياتهم اليومية ومن المعلوم أن المسجد هو أول ما يتطلبه أي تجمع للمسلمين فلا تخلو هجرة بدوية من مسجد أو أكثر حسب مساحتها وعدد سكانها.

وحيث إن الإحصاءات التي بأيدينا لا تساعد على عقد المقارنات بين أعداد المساجد في الماضي والحاضر في جميع محافظات منطقة الرياض. فسوف نقتصر على ضرب المثال بمدينة الرياض العاصمة والتي أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أعداد المساجد بها خلال فترات متفاوتة إضافة إلى ما تضمنته التقارير الرسمية الصادرة حديثاً عن أعداد المساجد والجوامع والمصليات في جميع المحافظات ومن بينها العاصمة الرياض.

فكما سبق ذكره، لم يكن بها سوى ثلاثة مساجد هي الجامع الكبير ومسجد الشيخ عبدالله والمسجد الثالث الذي يقع في الجهة الشرقية بالقرب من بوابة الشميري. (١)

ثم توالى عملية إنشاء المساجد تبعاً لازدهار المدينة وتزايد أعداد سكانها واتساع مساحتها حتى وصلت في عام ١٣٩٦هـ إلى ٤٤٥ مسجداً وجامعاً. وفي عام ١٤٠٠هـ قفز العدد إلى ١٢٤٥ مسجداً وجامعاً ثم في عام ١٤٠١هـ بلغ عدد المساجد والجوامع في مدينة الرياض ١٢٨٠ مسجداً وجامعاً يزيد عدد العاملين بها على ٣٦٨٠ إماماً ومؤذناً وخادماً. وفي عام ١٤١٠هـ وصل عدد المساجد والجوامع في مدينة الرياض إلى حوالي ١٩٠٠ مسجد وجامع. (٢)

(١) المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، الرياض: سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، الرياض، ص ٩٣.

هذا ويوضح جدول (٨-٢-٤) أن إجمالي عدد المساجد في جميع محافظات منطقة الرياض خلال عام ١٤١٥-١٤١٦ هـ قد بلغ ٦٨٩٠ مسجداً و ١٥٠٥ جوامع و ٤٢٧ مصلى للعيد . وقد كان نصيب مدينة الرياض وضواحيها كما يبين جدول (٨-٢-٤) ٢٢٣٦ مسجداً و ٦٨١ جامعاً و ١٨ مصلى للعيد مع ملاحظة أن صلاة العيد في مدينة الرياض تقام أيضاً في عدد كبير من الجوامع .

جدول (٨-٢-٤) أعداد الجوامع والمساجد والمصليات القائمة

حسب الفئة في منطقة الرياض لعام ١٤١٥-١٤١٦ هـ

المصليات	المساجد			الجوامع			المحافظات	
	إجمالي المساجد	ج	ب	أ	إجمالي الجوامع	ب		أ
١٨	٢٢٣٦	٣٢٨	٨٤٢	١٠٦٦	٦٨١	١٩٧	٤٨٤	الرياض-الدرعية
٤٦	٦٧٦	٣٤٦	٢٥٤	٧٦	١٠٠	٧٠	٣٠	الخرج
١٨	٢٦٧	١٤٣	٧٦	٤٨	٣٠	٢٠	١٠	حوطة بني تميم
٣	٨٦	٣٧	٤٠	٩	٦	٣	٣	الحريف
٤٠	٤٠٠	٢٧١	٨٣	٤٦	٥١	٤٤	٧	الأفلاج
٨	١١٩	٩١	٢٣	٥	١٢	١١	١	السليل
٣٥	١٨٣	١١٧	٤٩	١٧	٤٨	٤٣	٥	وادي الدواسر
٢٠	١٥١	٥٧	٨٥	٩	٥٧	٥٤	٣	عنيف
٦٠	٦٣٤	٣٥٧	٢٥١	٢٦	١٤١	١٢٠	٢١	القصبة
٣٠	٦٥٦	٣٤٣	٢٦٣	٥٠	١٥٠	١٣٢	١٨	الدوادمي
٨	١٣١	٣٥	٥٠	٤٦	٢٤	١٥	٩	شقراء
٦	٩٨	٥٤	٢٧	١٧	١٩	١٠	٩	ضربا
٢٧	٢٦٨	١٦٢	٧١	٣٥	٣٧	٢٩	٨	المزاحمة
١٠	٢٦٠	١٠٢	١٢٣	٣٥	٣٤	٢٥	٩	الزلفي
٦٢	٤٥٦	٢٥١	١٤٥	٦٠	٧٩	٤٨	٣١	الجمعة-الغاط
٢١	٢٠٥	٨٩	٧١	٤٥	٢٩	١٧	١٢	حريملاء
١٥	٦٤	٣٣	٢٧	٤	٧	٥	٢	رساح
٤٢٧	٦٨٩٠	٢٨١٦	٢٤٨٠	١٥٩٤	١٥٠٥	٨٤٣	٦٦٢	الإجمالي

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٦ هـ)، الكتاب الإحصائي الأول ١٤١٥-١٤١٦ هـ، غير منشور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص ١٤١-١٤٢.

هذا وقد بلغ إجمالي عدد المساجد والجوامع والمصليات في منطقة الرياض عام ١٤١٦-١٤١٧ هـ حسب معلومات الكتاب الإحصائي الثاني لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على النحو التالي :

جدول (٨-٢-٥) إجمالي أعداد المساجد والجوامع والمصليات في منطقة الرياض

المصليات	المساجد				الجوامع		
	المجموع	ج	ب	أ	المجموع	ب	أ
٤٧٤	٦٨٩٢	٢٨١٧	٢٤٧٥	١٦٠٠	١٥٠٨	٨٤٣	٦٦٥

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧ هـ)، الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ١١٨.

هذا وتشير آخر إحصائية تم الحصول عليها أن أعداد المساجد والجوامع والمصليات في منطقة الرياض آخذة في التزايد حيث بلغ المجموع الكلي لها في عام ١٤١٨ هـ أكثر من عشرة آلاف مسجد وجامع ومصلى بينها ٨٠٤٨ مسجداً و١٥٢٢ جامعاً و٤٥٣ مصلى للأعياد. علماً بأن صلاة العيد تقام في كثير من الجوامع في بعض المدن نظراً لتزايد أعداد المصلين كما هو الحال في مدينة الرياض حيث يوجد بها ١٨ مصلى للأعياد ويتم الإعلان قبل يوم العيد أو صلاة الاستسقاء عن أسماء ومواقع الجوامع التي ستقام فيها صلاة العيد أو الاستسقاء.

ويوضح الجدول التالي توزيع تلك المساجد والجوامع والمصليات حسب مكاتب الأوقاف المشرفة عليها في مدن وقرى منطقة الرياض.

جدول (٨-٢-٦) مساجد وجوامع ومصليات منطقة الرياض لعام ١٤١٨ هـ

موزعة حسب مكاتب الأوقاف المشرفة عليها

مكاتب الأوقاف المشرفة	مسجد	جامع	مصلى للأعياد
مدينة الرياض (العاصمة)	٢٢٧٥	٦٢٢	١٨
مكتب أوقاف شقراء	٦٨	١٤	٩
مكتب أوقاف الزلفي	٣٩٢	٣١	١٠
مكتب أوقاف مرات	٤٦	١١	٨
مكتب أوقاف الوشم	٦٨	١٤	-
مكتب أوقاف الجمعة	١٥٠	٢٣	١٨
مكتب أوقاف عفيف	١٦٩	٨٥	٢٦
مكتب أوقاف القوية	٤٨٠	٧٥	٦٠
مكتب أوقاف الخرج	٤٥٣	٧٥	٢٦
مكتب أوقاف الأفلاج	٥٠٥	٥٦	٣٨
مكتب أوقاف السليل	١٦٠	١٣	٨
مكتب أوقاف وادي الدواسر	٥٠٠	٦٠	٣٥
مكتب أوقاف نادر	١١٢	١٨	١٦
مكتب أوقاف حوطة بني تميم	٣٠٨	٣٨	١٨
مكتب أوقاف حوطة سدير	١٤٠	٣٦	١٥
مكتب أوقاف الرين	٢١٥	٤٥	-
مكتب أوقاف ساحر	٢٥٠	٤٦	٤٠
مكتب أوقاف نقي	٧٩	١٧	-
مكتب أوقاف الدوامي	٢٤١	٤١	٣٠
مكتب أوقاف المزاحمية	٤٩٠	٥٨	٢٧
مكتب أوقاف الدلم	٢٧٠	٢٧	١٤
مكتب أوقاف حريملاء	١٤٢	١٢	١٠
مكتب أوقاف القصص	٢٠	٧	-
مكتب أوقاف الجمش	١٠٢	٢٦	-
مكتب أوقاف الأوطارية	١٨٧	٢٤	٢١
مكتب أوقاف شبرمة	٤٨	١٢	-
مكتب أوقاف البنادية	٦٣	١٧	-
مكتب أوقاف ضرما	١١٥	١٩	٦
المجموع الكلي	٨٠٤٨	١٥٢٢	٤٥٣

المصدر:

وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف، (١٤١٩هـ)، إحصائية غير منشورة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

## ٢- أنشطة المساجد وخدماتها في منطقة الرياض:

عند الحديث عن وظائف المسجد ودوره في حياة المسلمين ذكر أن المساجد في جميع بلاد المسلمين وحتى مساجد الأقليات المسلمة في غير بلاد الإسلام لا تزال تؤدي دوراً هاماً في حياة الناس الدينية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والتعليمية وغيرها. وينشط دور المسجد في هذا كلما قلت أو ضعفت المؤسسات التي تعنى بشؤون المسلمين كما هو الملاحظ في المساجد التي تقام في بعض المدن الأوربية حيث تقيم بعض الجاليات الإسلامية، فنجد أن المسجد هو كل شيء في حياتهم تقريباً. أما في البلاد الإسلامية ففي الوقت الحاضر وفي ظل التطور الحضاري وتشعب المعارف والنظم الإدارية فقد قامت هناك العديد من المؤسسات التي أخذت كثيراً من مهام المسجد ووظائفه، وخاصة في المجتمعات التي تقام فيها تلك المؤسسات على هدي الإسلام مثل مجتمع المملكة العربية السعودية. إلا أن المسجد لا يزال يؤدي دوراً هاماً في ميادين كثيرة مثل التوعية والتوجيه والدعوة إلى الله وتدريس العلوم الشرعية بالإضافة إلى العناية التامة بتحفيظ كتاب الله للناشئة وإقامة شعائر الدين. كما أن هناك بعض الأنشطة الأخرى ذات الطابع الخيري الإنساني والاجتماعي التي تؤديها المساجد في المملكة عموماً وفي منطقة الرياض على وجه الخصوص، نحاول التعرف عليها باختصار من خلال النقاط التالية:

### أ- حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

لقد كانت العلاقة بين المسجد والقرآن الكريم ولا تزال علاقة وثيقة في جميع بلاد المسلمين عبر التاريخ، فما بدأ الناس حفظ كتاب الله تعالى إلا في المساجد وقد سار الأمر على ذلك فترات طويلة من التاريخ الإسلامي لم يكن هناك أماكن يتعلم فيها الناشئة كتاب الله تعالى حفظاً وتجويداً وتفسيراً إلا المساجد بل كانوا - كما سبق ذكره - يتعلمون كل شيء في المساجد. ولكن مع تطور الحياة وتعدد وسائل ومؤسسات التعليم وافتتاح المدارس على اختلاف أنواعها وتفاوت مستوياتها بدأ التعليم لكثير من المعارف الشرعية وغيرها. ولكن لم يكن المسجد ليتخلى عن هذه المهمة الشريفة فقد جلس كثير من الشيوخ وحفظ كتاب الله تطوعاً لتعليم القرآن الكريم في المساجد وقد لوحظ هذا في مساجد منطقة الرياض عبر التاريخ وقد أتم كثير من العلماء المعروفين اليوم في هذه المنطقة حفظ القرآن الكريم في المساجد.

وقد تنامي الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم للناشئة بنين وبنات في المملكة العربية السعودية عبر

تاريخها حتى وصل إلى مستوى التنظيم الرسمي حيث تنظم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مسابقات سنوية لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم منها المسابقة الدولية والمسابقة المحلية كما تدعم الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والتي تمارس نشاطاً ملحوظاً في هذا المجال في جميع مناطق المملكة وفي منطقة الرياض على وجه الخصوص . وذلك بفتح الحلق في المساجد ودعمها بالمدرسين من داخل المملكة وخارجها وتشجيع الطلاب على الالتحاق بها والاستمرار في حفظ كتاب الله من خلال الجوائز والمسابقات والمكافآت المخصصة لمن يتم حفظ كتاب الله تعالى أو جزءاً منه في كل عام ويشرف على هذه الجمعيات الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل فريان . هذا وقد بلغ عدد الطلبة المتحقين بحلق تحفيظ القرآن الكريم خلال عام ١٤١٦-١٤١٧ هـ على سبيل المثال ٤١٨٢٠ طالباً وطالبة حيث يتلقى الطلبة الذكور تعليمهم للقرآن الكريم داخل المسجد في الغالب وتتلقى الطالبات تعليمهن للقرآن الكريم في مصلى النساء إن وجد أو في إحدى المدارس القريبة من المسجد وذلك بالتنسيق مع إدارة تعليم البنات بالمنطقة . ويوضح جدول (٧-٢-٨) توزيع الطلبة والطالبات الذين انتظموا في حلق تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض خلال عام ١٤١٦-١٤١٧ هـ موزعين حسب الجنسية .

جدول (٧-٢-٨) الطلبة والطالبات المنتظمون في حلق تحفيظ القرآن الكريم

لعام ١٤١٦-١٤١٧ هـ في منطقة الرياض

الجنس	عدد الحلق أو الفصول	عدد الطلبة	
		سعودي	غير سعودي
ذكور	١٢٥٠	٢١٥٤٥	٦٢٥٦
إناث	٥٧١	٧٤٣٨	٦٥٨١
المجموع	١٨٢١	٢٨٩٨٣	١٢٨٣٧

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والإرشاد، (١٤١٧ هـ)، الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ١٣٢.

وقد كان من بين هؤلاء الملتحقين بحلق تحفيظ القرآن الكريم خلال العام المشار إليه مجموعة من الطلبة والطالبات أتموا حفظ القرآن الكريم كاملاً كما يشير جدول (٨-٢-٨).

جدول (٨-٢-٨) توزيع الطلبة والطالبات الذين أتموا حفظ القرآن كاملاً

خلال عام ١٤١٦-١٤١٧ هـ في منطقة الرياض

الجنس	الجنسية		المجموع
	سعودي	غير سعودي	
ذكور	١٦٩	١٤٧	٣١٦
إناث	٨٢	٤٥	١٢٧
المجموع	٢٥١	١٩٢	٤٤٣

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ١٣٢

### ب- المحاضرات والندوات والدروس العلمية:

كانت مساجد منطقة الرياض في الماضي وخاصة مساجد مدينة الرياض والدرعية بمثابة جامعات للعلوم الشرعية تخرج فيها كبار العلماء والدعاة والقضاة ومنهم على سبيل المثال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله والشيخ عبدالعزيز بن باز وغيرهم من كبار العلماء الذين يرجع إليهم في كثير من مسائل العلم الشرعي، وفي الوقت الحاضر وبعد أن أسست الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة في العلوم الشرعية فقد كثر العلماء والدعاة في هذه المنطقة وفي غيرها من مناطق المملكة، ولم يكن المسجد

ليفقد مكانته بسبب ذلك ولكن نشط هؤلاء العلماء والدعاة في نشر الوعي الديني وتبليغ الدعوة لعامة الناس ومثقفهم ، من غير المختصين في العلوم الشرعية ، وذلك بإلقاء المحاضرات وعقد الندوات حول كثير من المسائل والقضايا الشرعية التي يحتاج الناس إلى معرفتها . وقد شهدت المساجد في منطقة الرياض خلال العشرين عاماً الماضية وحتى اليوم نشاطاً ملحوظاً في مجال الدعوة لعامة الناس وتدريس العلوم الشرعية لطلبة العلم على أيدي كبار العلماء والمختصين في العلوم الشرعية من أساتذة الجامعات والقضاة وغيرهم كل في مجال اختصاصه . وعلى سبيل المثال يعتبر جامع الإمام تركي بن عبد الله (الجامع الكبير) بمدينة الرياض من أشهر المساجد وأكثرها نشاطاً في هذا المجال حيث يشارك عدد كبير من أساتذة الجامعات والقضاة وكبار العلماء في هذه الندوات ويتولى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز التعليق على هذه المحاضرات ثم الإجابة على الأسئلة المطروحة .

وتقوم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مكاتب الدعوة المنتشرة في أحياء مدينة الرياض وبقية المناطق الأخرى بالتنسيق والإعداد لهذه الأنشطة العلمية والإعلان عنها والدعوة إلى حضورها والمشاركة فيها .

كما أن مساجد منطقة الرياض تشهد نشاطاً خاصاً في تدريس العلوم الشرعية وشرح أمهات الكتب في الحديث والفقه والتفسير والسيرة وغيرها بواسطة عدد من العلماء خلال أيام معينة في الأسبوع يعلن عنها وينتظم في حضورها عدد من طلبة العلم الراغبين في الاستزادة من العلم الشرعي .

ويوضح جدول (٨-٢-٩) إنجازات ونشاطات مراكز الدعوة والإرشاد في جميع مناطق المملكة وما يخص منطقة الرياض منها . وغالبيتها نفذ في المساجد وحتى الزيارات للدوائر الحكومية فإن الدعاة غالباً يصلون الظهر في مسجد أو مصلى الدائرة أو الوزارة التي يزورونها ويلقون الكلمات الوعظية عقب الصلاة مباشرة على الحاضرين في المسجد من موظفين ومراجعين وغيرهم .

### ج - المكتبات الخيرية بالمساجد:

يوجد في عدد من مساجد منطقة الرياض مكتبات تضم مجموعات من الكتب في العلوم الشرعية والعربية والسيرة النبوية والتاريخ والثقافة الإسلامية وغيرها وتتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في فرع الوزارة بمنطقة الرياض (إدارة المكتبات والأنشطة) الإشراف على هذه المكتبات وتزويدها بالكتب عن طريق الشراء أو الإهداء بالتنسيق مع إمام المسجد أو الجامع أو المشرف

على المكتبة إذا كان المشرف عليها غير الإمام . ويرتاد هذه المكتبات أعداد من الشباب في الأحياء المجاورة للمسجد ويستفيدون منها في استغلال أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع . وعادة تنظم هذه المكتبات بعض الأنشطة لمرتابيها مثل المسابقات والرحلات القصيرة والاحتفالات وغيرها أملاً في جذبهم إلى المساجد وتعويدهم على المشاركة في الأنشطة الدينية والأعمال الخيرية النافعة .

جدول (٨-٢-٩) إنجازات ونشاطات مراكز الدعوة والإرشاد في الداخل

لعام ١٤١٦-١٤١٧هـ في جميع مناطق المملكة

المنطقة	الدروس والمحاضرات*	جولات دعوية	مسابقات	ندوات علمية	كلمات وعظية	زيارات ميدانية للدوائر الحكومية
الرياض	١١٤٣٩	١٤٣	٤	١١٠	٣٩٩٩	٣١٠
مكة المكرمة	٨٤٧٣	٨٤٠	١٤	٣٠	١٤٦١٤	١١٦٤
المدينة المنورة	١٨٠	٤٤	٠	٦	٥٥٨٠	١٤١٠
القصيم	٢٨٠٦	١٠٠	٠	٣٩	١٩٩١	٤٦٢
الشرقية	٢٤٤٠	١٩٥	٤٤	٢٧	٦٠٢	٢٣٤
عسير	١٧٤١	٨٢	٠	٨	٢٨٩٥	٢٣٠
تبوك	١٥٤٦	٣٠	٣	٨	٤٨٤	٨٩
حائل	١٨٨٦	٣٠١	٣	٣٨	٥٧٥	١٣٥
الحدود الشمالية	٢٩٩	٩	٣٠	٩	٣٧٦	١٨٠
جازان	٩٨٠	٨٨	٠	٠	١٠٠٠	٦٠
بجدة	١٦٩٣	٢٤	٠	٢	١٤١٥	١٦٩
الباحة	٣٩٥	٤	٠	٠	٢٥٧٩	٣٤٧
الجوف	١٤٥	٥٦	٠	١٦	٢٥٤	٨٠
الإجمالي	٣٤٠٢٣	١٩١٦	٩٨	٢٩٣	٣٦٣٦٤	٤٨٧٠

\* الدروس والمحاضرات باللغة العربية واللغات الأجنبية.

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، الكتاب الإحصائي الثاني، ١٤١٦-١٤١٧هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ١٢٤.

#### د- الأنشطة الإنسانية والاجتماعية للمساجد:

نظراً لما يتميز به المسلمون عامة وأهل هذه البلاد خاصة من حب الخير والمساهمة فيه فقد كانت المساجد في منطقة الرياض ولا تزال منطلقاً لكثير من الأعمال الخيرية والتطوعية لخدمة المسلمين في الداخل والخارج وذلك بالتنسيق مع الجهات المختصة حيث ينفذ إلى المساجد مندوبو الجهات المسؤولة عن جمع التبرعات للأعمال الخيرية مثل الهيئة العليا لجمع التبرعات أو الندوة العالمية للشباب الإسلامي أو هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وغيرها، وذلك في كل مناسبة يراد فيها دعم وإعانة المسلمين في أي بقعة من الأرض ويسارع الناس هنا إلى الإسهام بما يستطيعونه وما تجود به أنفسهم من تبرعات نقدية أو عينية. هذا على المستوى الخارجي أما على المستوى الداخلي فإن من الأنشطة الخيرية للمساجد في منطقة الرياض: المساهمة في توزيع زكاة الفطر، والحث على الصدقة والبذل والإنفاق في وجوه الخير، والتعاون مع الجمعيات الخيرية مثل جمعية البر وغيرها في التعرف على المحتاجين في أحيائهم وإيصال المساعدات إليهم، وتنظيم مواعيد الإفطار للصائمين في شهر رمضان المبارك كل يوم. ويكون دور إمام المسجد فيها غالباً دور المنسق بين من يتطوعون بتقديم الطعام والشراب وما يتبعه من خدمات، بحسب أعداد المستفيدين منه وتقدم هذه المواعيد عادة في المساجد الكبيرة والتي يكثر حولها العزاب من الوافدين للعمل وغيرهم ويلاحظ أن بعض المساجد تنصب حولها خيام كبيرة خلال شهر رمضان المبارك لهذا الغرض.

ومن الأنشطة الاجتماعية للمساجد في منطقة الرياض أيضاً، عادة الاجتماع يوم العيد لكل جيران المسجد وتناول غداء العيد الذي يسهم كل منهم فيه بطبق عادة يكون من المأكولات الشعبية. ويتبادل المسلمون السلام والتهنئة بالعيد وتلك عادة تكاد تختص بها منطقة وسط نجد منذ زمن طويل وقد كادت أن تختفي إلا أنها عادت للظهور من جديد خلال السنوات العشر الماضية.

## المبحث الثالث

### شؤون الحسبة

#### تمهيد:

من خلال الحديث في المبحث الأول عن المساجد في المملكة وفي منطقة الرياض بشكل خاص تبين لنا مدى ارتباط الناس بالمساجد وعلاقتهم بها وكذلك تبين لنا الدور الذي يقوم به المسجد في حياة المسلمين والوظائف التي يؤديها في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية والتربوية والأمنية وغيرها. ومن المعروف عن دين الإسلام أنه دين شامل متكامل لا يركز على ناحية على حساب أخرى ولا تنفصل فيه المسؤوليات بشكل يبدد الطاقة ويضيع الجهود فإن ما يقدمه المسجد وما يتعلمه الناس فيه من الخير لا بد من ضمان تطبيقه كما لا بد من ضمان الكف عن الشر بعد معرفته والتحذير منه، وهذا هو الجانب الذي يتولاه المحتسبون ويقوم من أجله نظام الحسبة.

وفي هذا المبحث نحاول أن نعرض لنظام الحسبة ومؤسساته في منطقة الرياض من خلال النقاط التالية:

#### أولاً: مدخل نظري حول الحسبة كنظام إسلامي:

##### ١- تعريف الحسبة:

##### التعريف اللغوي:

ورد في المعجم الوسيط: احتسب بكذا اكتفى به واحتسب على فلان الأمر أنكروه، واحتسب الأجر على الله ادخره. (١)

والحسبة بكسر الحاء تعني الأجر والاسم منها الاحتساب أي احتساب الأجر على الله تعالى. وهي أيضاً تعني الإنكار يقال احتسب عليه أي أنكروا عليه قبيح عمله، ومنه المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم. (٢)

(١) مجمع اللغة العربية، (١٩٧٢م)، المعجم الوسيط، ج ١، ط ٢، المكتبة الإسلامية، استانبول، ص ١٧١.

(٢) العريفي، سعد بن عبدالله، (١٤٠٧هـ)، الحسبة والنيابة العامة، دار الرشد، الرياض ص ١٣.

وفي لسان العرب الاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات :

هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر ، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها ، طلباً للثواب المرجو ، وفي حديث عمر رضي الله عنه : (أيها الناس ، احتسبوا أعمالكم ، فإن من احتسب عمله ، كتب له أجر عمله وأجر حسبته) .

وفي أساس البلاغة : ومن المجاز احتسب فلاناً : اختبر وسير ما عنده ، والنساء يحتسبن ما عند الرجال لهن أي يختبرن قاله ابن السكيت .

فالحسبة لغة تشير في الغالب إلى أربعة معان :

**المعنى الأول:** طلب الأجر من الله ، وواقع ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه .

**المعنى الثاني:** الإنكار : ويقال احتسب عليه أي أنكر ، ومنه المحتسب وقال الترمذي احتسب فلان عليه أي أنكر عليه قبيح عمله كما جاء في المحكم (لابن سيده) .

**المعنى الثالث:** الاختبار والسير قاله ابن السكيت وقيل النساء يحتسبن ما عند الرجال أي يختبرن .

**المعنى الرابع:** حسن التدبير والنظر في الأمر أو إحصائه أو عده مثل حسب المال حسباً أو حسبة قال الأصمعي : فلان حسن الحسبة في الأمر أي حسن التدبير .<sup>(١)</sup>

### **المعنى الاصطلاحي للحسبة:**

يعتبر تعريف الماوردي أول وأشهر التعريفات التي كتبت في الحسبة حيث لا يكاد يخلو من ذكره كتاب في هذا الموضوع . فقد عرفها في كتابه الأحكام السلطانية بقوله (الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله) .

وقد عرفها ابن خلدون بقوله : (أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ

(١) إمام ، محمد كمال الدين ، (١٩٨٦م) ، أصول الحسبة في الإسلام ، دار الهداية ، القاهرة ، ص ١٤ .

الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة). (١)

ومن ذلك يتبين أن الحسبة كولاية أو كنظام إسلامي أصلها ومنشؤها من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه هو أيضاً الهدف والغاية التي من أجلها أوجدت حيث به تتحقق المصالح العامة والخاصة للمسلمين أفراداً وجماعات. من استقامة على أمر الله وإشاعة الأمن وإعطاء كل ذي حق حقه والبعد عن المنكرات والأخلاق الرذيلة. وهذه المصالح - تقريباً - هي ما أشار إليه عبدالرحمن بن خلدون عند معالجته لقضية الضبط الاجتماعي وحاجة البشر إليه وما يعود عليهم من منافع في ذلك.

### الحسبة كولاية وكواجب شرعي:

لا بد هنا من التفريق بين الاحتساب عند ما يوكل إلى أحد من الناس يُعينه ولي الأمر وممارسته لمهامه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع اختصاصاته - كما سيتبين في الفقرة اللاحقة وبين الواجب الشرعي على كل مسلم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فليس الأمر في ذلك قاصراً على أهل الحسبة وحدهم وإن كان عليهم أوجب بما لهم من القدرة والسلطان التي يخولهم إياها ولي الأمر وهم معنيون في كثير من الأمور ومطالبون بتتبع المنكرات والتصدي لها ومنع المخالفات لأوامر الله ورسوله وأوامر ولاية الأمر المسلمين التي فيها مصالح الناس، كل حسب ما يوكل إليه.

أما بقية المسلمين فإن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الاستطاعة لازم لكل منهم حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم. (٢) وكل ذلك يبين عظمة الإسلام وشموله وأحكامه لحياة الناس وتحقيق ما نسميه اليوم الضبط الاجتماعي فهو بذلك يوزع المسؤولية الاجتماعية في هذا على كل أفراد المجتمع بطريقة عادلة هادفة ناجحة ليس فيها جور على أحد وليس فيها إهمال لطاقت أحد من أفراد المجتمع الإسلامي أياً كان صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى وزيراً أو عاملاً بسيطاً أو غير ذلك.

(١) الحصان، عبدالرزاق، (١٩٤٦م)، الحسبة، رسالة تبحث في نظام الهيئات الاجتماعية عند العرب، مطبعة التفيض، بغداد، ص ٢٦-٢٨

(٢) النووي، يحيى بن شرف، (١٤١٤هـ)، رياض الصالحين، دار السلام، الرياض، ص ٨٥.

## ٢- أصل الحسبة:

هناك علاقة وثيقة بين مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جاء به الإسلام وأكد عليه وبين نظام الحسبة وقد ذكر بعض الباحثين أن نظام الحسبة في الإسلام متعلق في حدوده وتعريفه وفي هدفه وغايته بهذا المبدأ العظيم . وقد تواترت الدراسات التي تناولت الحسبة على تعريفها به وقال البعض بأنهما مترادفان والواقع أن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أحد المبادئ العامة في الشريعة الإسلامية وأن نظام الحسبة هو أحد تطبيقات ذلك المبدأ . وذلك لأن الأدلة الشرعية في الحسبة هي ذاتها أدلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي هو واجب شرعي على كل من الفرد والجماعة والحاكم والمحكوم كل من موقعه وبحسب قدرته . (١)

ولا يخلو مجتمع مهما كان من وجود الجريمة والخروج عن الصراط المستقيم من قبل بعض الأفراد وذلك منذ أن وجد البشر على هذه الأرض وحتى قيام الساعة وما دام هناك أفراد فهناك صراع بين الحق والباطل يتمثل في اتباع الشهوات وإتيان المنكرات من جانب البعض وقيام آخرين بمحاولة الإنكار عليهم ورددهم عن غيئهم وقد شرع الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شريعة الإسلام وفي الشرائع السابقة لها حيث قال في حق بني إسرائيل ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . (٢)

وحيث إن الحسبة هي أهم تطبيقات هذا المبدأ - كما سبق - فلقد أولاها الشارع أهمية خاصة واهتم بها المسلمون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين . (٣)

ولعلاقة هذا كله بقضية الضبط الاجتماعي وحاجة المجتمع إليه نورد هنا كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية يشرح فيه طبيعة البشر وحاجتهم إلى الضبط والتوجيه لفعل الخير وكذا حاجتهم إلى الكف والمنع عما فيه مضرّة للفرد والمجتمع حيث يقول:

(وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر،

(١) إمام، محمد كمال الدين، (١٩٨٦م)، مرجع سابق، ص ٩.

(٢) سورة المائدة، الآية (٧٨).

(٣) العريفي، سعد عبد الله، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص ٧-٨.

فالتعاون على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم ولهذا يقال الإنسان مدني بالطبع ، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طائفة أمر وناه، فمن لم يكن من أهل الكتب الإلهية ولا من أهل دين فإنهم يطيعون ملوكهم فيما يرون أنه يعود عليهم بمصالح دنياهم مصيبين تارة ومخطئين أخرى). (١)

ونظام الحسبة الإسلامي الذي سوف نناقشه هنا قد يشبه في بعض جوانبه بعض الأنظمة في بعض المجتمعات القديمة والحديثة التي خصصت لمراقبة الأسواق والأسعار أو الإشراف على بعض أمور الأمن مثل النيابة العامة أو غيرها . ولكن نظام الحسبة في الإسلام أعم وأشمل كما سوف يتبين ويختلف عن تلك الأنظمة من حيث مصدره وطبيعته وغاياته .

وقد زعم بعض الباحثين أن هذا النظام أخذه المسلمون من الحضارة اليونانية حيث كان هناك نظاماً اقتصادي يسمى أغورانوس أي صاحب السوق فلما انتشرت راية الدولة الإسلامية في الشرق والغرب أبقى الخلفاء والولاة على هذه الوظيفة ولكن أطلقوا عليها اسم الحسبة وصاحبها المحتسب . (٢)

ولكن في الواقع أن هذا كلاماً يجافي الحقيقة رغم أنه قد أشار إلى أن المسلمين أدخلوا عليه تعديلات ليوافق التعاليم الإسلامية حيث كان في الأصل مستمداً من التعاليم والبيئة الوثنية ومن ثم المسيحية، فنظام الحسبة في الإسلام أعم وأشمل من ذلك كما عرفها الفقهاء استناداً إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفها المسلمون قبل انتشار الفتوحات الإسلامية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث مارس الحسبة بنفسه كما تفيد أحاديث كثيرة منها:

ما رواه مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال (ما هذا يا صاحب الطعام؟) قال أصابته السماء يا رسول الله " قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني " . (٣)

(١) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، الحسبة في الإسلام، تحقيق سيد محمد أبي سعده، مكتبة الرقم، الكويت، ص ٩.

(٢) حلاق، حسان علي، (١٩٨٠م)، الإدارة المحلية الإسلامية - المحتسب، الدار الجامعية، بيروت.

(٣) ابن الحجاج، مسلم (١٩٧٢م)، صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ١٠٩.

وما روته عائشة رضي الله عنها حيث قالت: قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه وتلون وجهه وقال: "يا عائشة أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله"، متفق عليه. (١)

وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده". الحديث، رواه مسلم. (٢)

ففي هذه الأحاديث شواهد على ممارسة النبي صلى الله عليه وسلم للحسبة وتغيير المنكر بيده من إدخال يده صلى الله عليه وسلم في الطعام المعروض للبيع ومحاسبة صاحبه على ما فعل وتوجيهه إياه لما يجب أن يفعل. وهتكه للستره التي تحمل التصاوير ونزع الخاتم الذي هو من الذهب المحرم على الرجال في شريعة الإسلام. وغير ذلك كثير.

وأما أمره صلى الله عليه وسلم بذلك لأصحابه فلا يمكن أن تحصر الأدلة التي تشهد لذلك ومنها على سبيل المثال أمره لعلي رضي الله عنه عندما بعثه ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته. والحديث في صحيح مسلم عن أبي الهياج (٣). وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان). (٤)

وقد مارس الصحابة رضوان الله عليهم الحسبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين حيث ثبت أن عمر رضي الله تعالى عنه قد استعمل عبدالله بن عتبة الهذلي على السوق، وتوالى تعيين أهل الحسبة عبر التاريخ الإسلامي للنظر في أمور الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الفساد في المجتمع المسلم - كما سيتبين لاحقاً - وبذلك يتبين أن الحسبة التي نتحدث عنها هي إسلامية المنشأ والمصدر والغاية وإن شابها بعض أنواع النظم القديمة أو الحديثة في بعض جوانبها حيث إن أنشطة الناس وسعيهم لتحقيق مصالحهم على اختلاف الزمان والمكان تتشابه في بعض الأمور وتختلف في البعض الآخر ولو من حيث الشكل الخارجي للنظام على الأقل. حيث إن النظم

(١) النووي، يحيى بن شرف، (ت ٦٧٦، ط ١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(٢) المرجع السابق ص ٨٧.

(٣) رواه مسلم - الجنائز - باب الأمر بتسوية القبر - رقم (٩٦٩).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٢، ص ٢١-٢٥.

الاجتماعية مهما كان مصدرها تختلف من حيث الشكل والتطبيق بحسب الزمان والمكان والمصلحة المرجوة من ورائها - حتى الإسلامية منها - مع ثبات الهدف والغاية في النظم الإسلامية .

## ٢- اختصاصات أهل الحسبة:

من المفيد جداً أن نعرض هنا لاختصاصات أهل الحسبة أو من يولى القيام بتلك الوظيفة الشرعية الهامة في المجتمع الإسلامي كما ذكرها علماء المسلمين ليتبين لنا بجلاء مدى شمول النظام الاجتماعي الإسلامي وعنايته بأمور الناس ومصالحهم على اختلاف مستوياتها وتدرج الحاجة إليها وأنه بذلك سبق كثيراً من النظم الحديثة وشمل جميع ما تدعو إليه من أهداف تتحقق بها مصلحة الفرد والمجتمع في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والأمنية . . . وغيرها وزاد عليها في الاهتمام بالنواحي الأخلاقية والروحية في توازن وانسجام تام .

ذكر الماوردي في كلامه عن أعمال المحتسب (أي والي الحسبة ومن يعمل معه من أعوانه وموظفيه) أن أعماله تشمل :

- ١- النظر في إقامة شعائر الدين والمحافظة عليها من الترك أو دخول البدع فيها .
- ٢- النظر في العائلة وصيانتها .
- ٣- النظر في المحافظة على حقوق الإمام والعبيد .
- ٤- النظر على أرباب البهائم للمحافظة عليها .
- ٥- مراقبة الوعاظ وغيرهم .
- ٦- النظر في أهل البدع ومن يتصدى لتفسير القرآن الكريم .
- ٧- النظر في الآداب العامة .
- ٨- النظر في الزنا والبيوع الفاسدة .
- ٩- النظر في السوق والموازين والمكاييل .
- ١٠- مراقبة الأطباء والمعلمين والصناع والتشهير بالخائن منهم .
- ١١- مراقبة الأئمة في المساجد .

١٢- مراقبة القضاة فيما إذا لم يقوموا بوظائفهم على الوجه الأكمل وغير ذلك. (١)

أما شيخ الإسلام أحمد بن تيمية فقد ذكر أن المحتسب له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاية والقضاة وأهل الديوان ونحوهم ويقول إن كثيراً من الأمور الدينية هو مشترك بين ولاية الأمور فمن أدى فيه الواجب وجبت طاعته فيه . وقد ذكر ابن تيمية من أعمال المحتسب ما يلي :

١- أمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها ومعاقبة من لم يصل .

٢- تعاهد الأئمة والمؤذنين في أداء ما أوكل إليهم .

٣- الأمر بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث وأداء الأمانات .

٤- النهي عن الكذب والخيانة وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والبيوع والديانات وغير ذلك. (٢)

٥- المنع من إظهار الخزعبلات السحرية والشعوذة وغيرها .

فمن ظهر فيه شيء من هذه المنكرات وجب منعه من ذلك وعقوبته عليها إذا لم يتب وللمحتسب أن يعزر من أظهر ذلك قولاً أو فعلاً. (٣)

وأما عبدالرحمن بن خلدون فقد فصل في ذكر ما يختص به من يتولى الحسبة حيث ذكر من ذلك :

١- المنع من المضايقات في الطرقات .

٢- منع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل .

٣- الحكم على أهل المباني المتعينة للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة (أي المارة) .

٤- الضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين .

٥- الحكم فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعاش وغيرها وفي المكايل والموازين .

(١) الحصان، عبدالرزاق، (١٩٤٦)، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧ .

(٢) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ١١-١٣ .

(٣) الحصان، عبدالرزاق (١٩٤٦)، مرجع سابق، ص ٢٧-٢٨ .

٦- حمل الماطلين على الإنصاف . وغير ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا نفاذ حكم ، فليس للمحتسب الحكم في الدعاوى مطلقاً حيث يرى ابن خلدون أن الحسبة خادمة لمنصب القضاء وليست بديلاً عنه . (١)

ويقول الماوردي إن الحسبة واسطة بين أحكام القضاء وأحكام المظالم حيث إن للنظر في الحسبة من سلطة السلطة واستطالة الحماية فيما يتعلق بالمنكرات ما ليس للقضاة لأن الحسبة موضوعة للرهبنة فلا يكون خروج المحتسب إليها بالسلطة والغلظة تجوراً فيها ولا خرقاً . والقضاء موضوع للمناصفة فهو بالأناة والوقار أحق وخروجه عنهما إلى سلطة الحسبة تجور وخرق . ويخلص الماوردي إلى أن النظر في المظالم موضوع لما عجز عنه القضاء والنظر في الحسبة موضوع لما رقه عنه القضاء . (٢)

ومما سبق يتبين لنا الدور الذي أنيط بأهل الحسبة في المجتمع الإسلامي عبر التاريخ والذي شمل المحافظة على الأمن والأخلاق والدين والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وحقوق الصبيان وحتى حقوق الحيوان والبهائم كما ذكر الماوردي وابن خلدون وإن كانت الولايات وتنظيم الاختصاصات أمر نسبي يتغير بتغير الزمان والمكان وبحسب أحوال الناس أو درجة تحضر المجتمع وسيادة التخصص وتقسيم العمل -بالاصطلاح الاجتماعي (السيولوجي) حيث يلاحظ أن العمل الموكل إلى المحتسب في العصر النبوي وبداية الخلافة الراشدة كان يتم بالعموم ويوكل إلى شخص واحد أنواع مختلفة من المهام ، ثم مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية زاد عدد من يولون مهام الحسبة وتعددت تخصصاتهم . وقد اهتم الخلفاء بنظام الحسبة لما لها من المكانة في حماية المجتمع في المدن حسب الخطة التي سنّها الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده وهذه الولاية تجمع الشرطة والصحة وعمل البلدية وحكام الصلح . وعن نسبة الاختصاص يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية كلاماً قيماً جاء فيه :

(وعموم الولايات وخصوصها وما يستفيده المتولي بالولاية يتلقى من الألفاظ والأحوال والعرف ، ليس لذلك حدّ في الشرع فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢-٣٣ .

الحرب في مكان وزمان آخر وبالعكس وكذلك الحسبة وولاية المال). (١)

وفي العصور الإسلامية المتأخرة دخلت المدنية كثيراً من بلاد المسلمين وكثر سكان المدن واهتم الناس بالعمران واختلط أهل كل بلد بغيرهم ممن نزحوا إليها طلباً للعلم أو بحثاً عن الرزق، وأدى هذا كله إلى الحاجة إلى نوع من التنظيم والتخصّص الدقيق فصار الخلفاء والأمراء يوزعون المهام التي كانت توكل إلى والي الحسبة في الماضي إلى عدد كبير من الموظفين أو العمال تحت أسماء وظائف مختلفة ومتنوعة، ولكنها لا تخرج عن مجال الحسبة من حيث الهدف والغاية وهذا أمر طبيعي اقتضته أحوال المجتمع من حيث الزمان والمكان وحال الناس كما نبه إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

والواقع أن الاختصاصات تشعب في أي مهنة بتطور جوانب الحياة وتعقيدها مما يتطلب الدخول في اختصاصات أعمق وأدق. وقد يهمل القديم لاندثاره من النشاطات الإنسانية، وفي تطبيقنا لذلك على عمل المحتسب نجد أن مراقبة أهل الحرف والصناعات والنشاطات التجارية على سبيل المثال، كانت في الماضي من صميم عمل المحتسب. ولا يزال المحتسب اليوم يمارس بعض الدور في الاحتساب على أهل الحرف، وإن كانت المراقبة عليهم اليوم قد خرجت من دائرة اختصاصاته وأضيف إلى اختصاصات إدارات أخرى، بسبب ازدياد هذه الحرف والصناعات بشكل أصبح معه جعل الإشراف عليها من قبل إدارة أو جهة واحدة أمراً يصعب كثيراً.

والضابط في كل أمور الحسبة في مجال الحرف كما يقول ابن بسام - رحمه الله - في كتابه (نهاية الرتبة في طلب الحسبة): إن كل ما أمرت به الشريعة أمر به المحتسب، وكل ما لم تشرعه نهى عنه. (٢)

وفي الفقرة التالية يتبين لنا كيف تمارس الحسبة في المجتمع السعودي الذي يمثل أقرب المجتمعات المعاصرة إلى النموذج الإسلامي حيث تحكم الشريعة الإسلامية ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر (٣) مع الأخذ بأسباب الحياة العصرية والاحتكاك بمختلف الثقافات المعاصرة، كل ذلك مع التمسك بأصول الدين الإسلامي وأعمال شرائعه وتنفيذ أحكامه في مجالات الحياة المختلفة. ولكن هذا لم يمنع من

(١) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق ص ١٠.

(٢) الرماني، زيد، (١٤١٨هـ)، قراءة في أعمال المحتسب الاقتصادية، مجلة الحسبة، العدد ٢٠ - رجب شعبان - ١٤١٨هـ. ص ١٦.

(٣) جاء في النظام الأساسي للحكم المادة (٢٣)، في الباب الخامس تحت الحقوق والواجبات أن الدولة تحمي عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

ظهور المخالفات الشرعية وتجاوز حدود الله لدى بعض الأفراد والجماعات كما هو الحال في أي مجتمع قديم أو حديث مما استدعى أن تنشط أعمال المحتسب وتتطور الأجهزة المسؤولة عن الحسبة بتطور المجتمع وتعدّد الحياة فيه لأسباب كثيرة يطول شرحها مما ضاعف الحاجة إلى أن تقوم الدولة بتوظيف أعداد كبيرة من الناس تحت أسماء مختلفة لتولي الإشراف على كثير من الأعمال التي أشرنا إليها سابقاً كأعمال يختصّ بها المحتسب في العصور الإسلامية الأولى .

#### ٤- فوائد الحسبة ودورها في الضبط الاجتماعي:

أشار عدد من الباحثين إلى أن الحسبة تعتبر وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي ، وذلك عند معالجتهم لموضوعات الجريمة والضبط الاجتماعي في المجتمع الإسلامي . والواقع أنه لا يمكن القول بكل ثقة أن الحسبة وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي إلا لدى الذين يعتبرون النموذج الغربي مثلاً يجب تطبيقه على كل مجتمع ومقياساً يجب التحاكم إليه عند الاختلاف والذين ظهر من خلال معالجاتهم لقضايا كثيرة مثل قضايا التنمية والتغير الاجتماعي والسياسي وما يتبع ذلك من تطور وتغير في بنية أنماط الحياة الاجتماعية ، أنهم يحاكمون المجتمعات المدروسة ويحكمون عليها من خلال هذا النموذج . أما إذا استبعدنا هذه النظرة الضيقة والمتحيزة في معالجتنا لنظام الحسبة الإسلامية فلا يمكن اعتبار الحسبة والاحتساب مجرد وسيلة من وسائل المجتمع للضبط الاجتماعي أو ضبط الأفراد والجماعات رغم ما تؤديه من وظيفة هامة في هذا المجال ، حيث إن للحسبة القائمة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال المنظور الإسلامي مهام عظيمة وفوائد جسيمة سواء تمت ممارستها كولاية من قبل ولي الأمر لبعض الأفراد ليقوم بها أو تمت ممارستها تطوعاً وأداءً للواجب الشرعي من قبل عامة المسلمين كل من موقعه وحسب طاقته ، ومن تلك الفوائد على سبيل المثال :

١- تنقية المجتمع المسلم من المنكرات والمعاصي . فالحسبة حسم لسبيل المنكرات وقطع لطريقها ، فإن المنكرات والمعاصي إذا تركت تفتت في المجتمع وعندئذ يصعب معالجتها والتصدي لها بالعقاب والمجازاة مهما بلغت شدتهما .

٢- إن تطبيق نظام الحسبة ومبدأ الاحتساب يمنع من استقرار المفاهيم الخاطئة بين الناس . فإن المعروف إذا ترك فلم يؤمر به ساعة تركه اعتاد الناس تركه حتى يصبح فعل المعروف منكراً ، وكذلك المنكر إذا ترك فلم ينه عنه ساعة ارتكابه اعتاد الناس فعله حتى يصبح المنكر عندهم

معروفاً فإنهم قد رأوا المنكر بأعينهم وسمعوه بأذانهم فزالوا وحشة المنكر وقبحه من نفوسهم لكثرة ملازمتهم له وملازمته لهم . ويحدث العكس إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فإن الناس سيألفون الخير ويستهجنون الشر ويستقبحونه في قلوبهم فيمنع ذلك من استقرار المفاهيم والقيم الخاطئة في قلوبهم وعقولهم . أما ترك الاحتساب فيؤدي إلى قلب الحقائق والموازن فيصير المنكر معروفاً والمعروف منكراً .

٣- إن الحسبة تدفع المصائب والكوارث عن المجتمع بأسره قال تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين

ظلموا منكم خاصة . .) الآية ، وروى الحميدي عن مسعر أن ملكاً أمر أن يخسف قرية فقال : يا رب إن فيها فلاناً العابد فأوحى الله إليه : أن به فابدأ فإنه لم يتمر وجهه في ساعة قط . (١)

٤- إن الحسبة ضرورة من ضرورات الأمة الإسلامية ودعوتها إلى الله فلو تركت الجماعة المسلمة الحسبة اندثرت دعوتها وامتلاً طريقها إلى قلوب الناس بالعقبات والأشواك التي تعوقها عن الاستمرار في المسير وتزاحمت عليها المنكرات التي تجذب قلوب البعض إليها .

٥- إن بالحسبة توحيد الصفوف وتزال الفرقة بين المسلمين . ولا عجب في هذا فقد قال الله تعالى :

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾﴾

يقول الشيخ محمد عبده : فإن أفراد الأمة إذا قام كل واحد منهم بنصيحة الآخر دعوة وأمرأً ونهياً - امتنع فشو الشر والمنكر فيهم واستقر أمر الخير والمعروف بينهم فكيف تجد الفرقة منفذا إليهم ؟ أم كيف يستقر الخلاف في الدين بينهم ؟

٦- إن بالحسبة تنال هذه الأمة وأفرادها المحتسبون شرف الخيرية وشرف العلو على باقي الأمم

ويتحقق فيهم قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ . (٣) فالأمة الإسلامية خير الأمم ولكن هذه الخيرية لا تستحقها إلا بعد القيام

(١) ابن تيمية شيخ الإسلام أحمد ، (١٩٨٣م) ، مرجع سابق .

(٢) آل عمران (١٠٤-١٠٥) ،

(٣) آل عمران ١١٠ .

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالاعتصام بحبل الله مع اتقاء التفرق والخلاف في الدين .

٧- إن الحسبة لها فوائد عظيمة ظاهرة وأخرى ذكرها العلماء . فبالحسبة تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض ويتصف من الأعداء ويستقيم الأمر ويستتب الأمن ويستقيم الملك كما ذكر ابن خلدون وغيره .<sup>(١)</sup>

ومن خلال تلك الفوائد السابقة يتضح الخلاف والفرق الكبير بين المنظور الوضعي والنظرة الإسلامية التي تشمل في نظرتها إلى الحقائق ومعالجتها للنظم وما تهدف إليه ، أموراً أعم وأرقى من مجرد استهداف مصالح تتحقق في الحياة الدنيا ، رغم عنايتها بهذا الجانب وعدم إغفالها لشيء من مصالح الفرد والمجتمع .

وإذا ثبت لدينا من خلال النقاط السابقة خطأ القول بأن الحسبة وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي فما هو إذن الصواب وما هو دور الحسبة في تلك العملية الاجتماعية الهامة التي عرفتها المجتمعات القديمة والحديثة إسلامية كانت أو غير إسلامية ؟ والجواب الذي نميل إليه في هذا هو أن الحسبة أكبر من عملية الضبط وأنها تشتمل على الضبط الاجتماعي من ضمن ما تحويه من مهام عظيمة كما سبق . أما عن الدور الذي تؤديه الحسبة في عملية الضبط فإنه باختصار هو تفعيل وإعمال وسائل الضبط الاجتماعي المختلفة لتؤدي دورها المنوط بها فهي تتعامل مع المنكرات بشتى أنواعها مستخدمة التوجيه والإرشاد الديني وكذلك النص الشرعي (والذي يقابله القانون في غير المجتمع الإسلامي) كما تستعين في ذلك بالشرطة وأجهزة الأمن المختلفة والإعلام وغيرها كثير من الوسائل التي ذكرها علماء الاجتماع ودرسوا الضبط الاجتماعي وأسماؤها وسائل الضبط الاجتماعي ، بالإضافة إلى أنها تضيء الجانب الشرعي على هذه المهمة التي هي مقاومة المنكرات والانحراف في المجتمع مما يجعل لها القبول لدى الأفراد والجماعات ويزيد من إحساسهم بنبل ما تؤديه هذه الأجهزة من وظيفة ويدفع بهم إلى التعاون معها باعتبار ذلك أمر شرعي يتقربون به إلى الله تعالى بخلاف ما تقوم به أجهزة الأمن في المجتمعات التي فصلت بين الدين والحياة العامة حيث قد لا تلاقي أنشطتها القبول لدى كثير من المواطنين إلا بقدر صلتهم مؤقتاً بالأمر الذي تتم معالجته ومدى ما يتوقعونه من مردود مباشر من ذلك .

(١) عبدالمطلب ، محمود محمد كمال ، (١٤١١هـ) ، أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . سلسلة دعوة الحق ، إدارة

الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي ، العدد ١١٠ ، ص ص ١٦٤-١٦٦ بتصرف .

وقد حاول بعض الباحثين أن يعقد المقارنة بين نظام الحسبة وبين نظام النيابة العامة كنظام وسط بين أجهزة الأمن ودوائر القضاء وقد تبين فشل ذلك التشبيه لهذا النظام الديني الشامل (الحسبة) وبين النيابة العامة كنظام وضعي محدود وذلك من وجوه كثيرة. لا يتسع المجال لسردها فضلاً عن مناقشتها. ومنها على سبيل المثال الاختلاف من حيث النشأة والمفهوم والاختصاصات وغيرها. (١)

### ثانياً : تطبيقات الحسبة في المجتمع السعودي :

صاحب عقود التنمية في المجتمع السعودي تطور كثير من الأجهزة الإدارية المشرفة على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والأمنية وغيرها. وكان للأجهزة المعنية بالحسبة نصيب من هذا التطور. وبشكل عام تنقلت مهام الحسبة بين جهات مختلفة خلال حقبة التغيير والتنمية والتطوير.

وقد كانت أعمال المحتسب من تلك المهام التي ولي الإشراف عليها جهات مختلفة وأعطيت أسماء مختلفة من وقت إلى آخر. وليس البحث هنا لتتبع النواحي الإدارية والتنظيمية لتلك الأجهزة ولكن لعل الإشارة إلى شيء من ذلك باختصار شديد يوضح الصورة الحقيقية لممارسة الحسبة كنظام شرعي في هذه البلاد رغم اختلاف الأسماء حيث يظن البعض أن الحسبة لا يمارسها في المجتمع السعودي إلا هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا غير صحيح. فكل ما ذكر سابقاً من اختصاصات المحتسبين -حسبما فصلها علماء الإسلام استناداً إلى الأدلة الشرعية- يمارس في هذه البلاد من الرقابة على الأسواق والمباني والمدارس والمصحات والمصانع وشؤون العمل والعمال وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي اقتضت طبيعة الحياة اليوم أن تختص به جهة معينة تشرف على المخالفات الشرعية والأخلاقية وتطبيق تعاليم الشرع بشكل عام كما سيوضح لاحقاً وإلا فهناك جهات أخرى كثيرة تتولى أعمالاً هي من صلب عمل المحتسب ولكن الفرق هو أن الذي يتولى الإشراف عليها ليس من أهل الاجتهاد الشرعي بل من أهل الاجتهاد العرفي كل فيما يخص مهنته. (٢)

(١) انظر في هذا: العريفي سعد بن عبدالله ١٤٠٧هـ مرجع سابق.

(٢) انظر تفصيلاً حول الخلاف في كون المحتسب من أهل الاجتهاد العرفي أم من أهل الاجتهاد الشرعي في عبدالله الحصان، مرجع سابق ص ٣٢-٣٣، نقلاً عن القرشي والماوردي.

أما ما يتعلق بالأمر الشرعية والأخلاقية فإن الأولى أن توكل إلى أهل الاجتهاد الشرعي كما هو معمول به الآن في المملكة . وعلى سبيل المثال فقد جاء في نظام مكافحة الغش التجاري المادة (٦) ما يلي :

(يحدد وزير التجارة بقرار منه وبعد أخذ رأي كل من وزارة الداخلية والصحة ، الموظفين الذين يناط بهم في دوائر اختصاصهم ضبط المخالفات التي تقع ضد هذا النظام والتحقيق فيها). (١)

وكما هو المعمول به في كثير من بلاد العالم اليوم فإن هناك مراقبين تابعين للبلديات ووزارة الصحة ووزارة التجارة وموجهين تابعين لإدارات التعليم ودوريات تابعة للشرطة يقومون بمتابعة التفتيش والمراقبة والتوجيه كل في ما يتعلق بمجال عمله . وحيث إن الأصل في النظام في المملكة العربية السعودية هو اتباع تعاليم الشرع فإنه يمكن أن نعتبر عمل هؤلاء كلهم داخلاً ضمن ولاية أو نظام الحسبة ذي الأصل الإسلامي وسوف نضرب مثالين هنا فقط للأجهزة التي تمارس أعمال الحسبة في المجتمع السعودي هما :

١- الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس .

٢- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهذان الجهازان هما من أنشط الأجهزة في المملكة فيما يتعلق بأمر الحسبة حيث تولي الأولى العناية التامة لموضوع المقاييس والمكاييل والمواصفات اللازم توافرها في السلع المستوردة والمصنعة محلياً . وتتولى الأخرى الإشراف التام على النواحي الشرعية والآداب العامة والأخلاق كما سوف يتضح من العرض الموجز لنشاط كل منهما فيما يلي :

### ١- الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس :

كان من نتائج الازدهار الاقتصادي والانفتاح التجاري لهذه البلاد على الأسواق العالمية أن أصبحت المملكة هدفاً رئيساً لكثير من المنتجات العالمية التي وجدت في هذا السوق البكر ضالتها لتحقيق أكبر قدر من الربح بأيسر السبل ، ولم تكن المنتجات السعودية قد تطورت بالشكل الذي يساير التطور في الدخل

(١) موسى ، أحمد كمال الدين ، (١٣٩٩هـ) ، مكافحة الغش التجاري ، ضمن محاضرات الدورة التدريبية الأولى ، الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس ، الرياض .

القومي . فتحتم إنشاء جهاز يتولى النظر فيما يمكن أن يقبل أو يرد بناء على تحقيق المصلحة الفردية والاجتماعية للبلد والمستهلك وبعد ذلك أضيفت أهداف أخرى لهذا الجهاز الذي هو الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس كما سوف يتضح فيما يلي :

١- أنشئت الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم / ١٠ وتاريخ ٣/ ٣/ ١٣٩٢ هـ الموافق ١٦/ ٤/ ١٩٧٢ م، وهي هيئة عامة ذات شخصية اعتبارية ترتبط إدارياً بوزارة التجارة ولها ميزانيتها المستقلة .

٢- يهيمن على شؤون الهيئة ويرسم سياستها ويتخذ كل ما يلزم لحسن قيامها بمهامها مجلس إدارتها الذي يرأسه معالي وزير التجارة . وقد روعي في تشكيل مجلس الإدارة أن تمثل فيه الجهات المعنية بالمواصفات والمقاييس في المملكة حيث يتكون مجلس الإدارة الحالي من ممثلين عن وزارات التجارة والصناعة والكهرباء والزراعة والمياه والصحة والأشغال العامة والإسكان وممثل عن قطاع حماية المستهلك وممثلين عن رجال الأعمال (أحدهما عن التجارة والآخر عن الصناعة) وممثل عن مؤسسة بترومين بالإضافة إلى مدير عام الهيئة .

٣- مدير عام الهيئة هو المسؤول عن تنفيذ قرارات مجلس الإدارة في ضوء السياسة العامة للمجلس ، ويشرف على موظفي الهيئة ويراقب حسن سير العمل بها .

٤- تضم الهيئة الإدارات العامة التالية :

- إدارة المواصفات .
- إدارة المقاييس .
- إدارة المختبرات .
- إدارة الشؤون العامة .
- إدارة العلاقات العامة .
- إدارة ضبط الجودة .
- إدارة الأبحاث .

وتتفرع كل إدارة إلى أقسام تتناسب تخصصاتها مع طبيعة المهمة الملقاة عليها حسب الهيكل التنظيمي للهيئة. (١)

### أ- مجال عمل الهيئة:

تختص الهيئة باعتبارها الجهاز الوطني للتقييس بالمملكة بجميع الأنشطة المتعلقة بالموصفات والمقاييس والتي تتضمن ما يلي:

- ١- وضع واعتماد نصوص المواصفات القياسية الوطنية لكافة السلع والمنتجات وكذلك المواصفات المتعلقة بالقياس والمعايرة والرموز وتعريف المنتجات والسلع وأساليب أخذ العينات وطرق الفحص والاختبار وغير ذلك مما يصدر به قرار من مجلس إدارة الهيئة.
- ٢- نشر هذه المواصفات بأنسب الطرق.
- ٣- نشر التوعية اللازمة بشأن التوصيف والتوحيد القياسي وتنسيق الأعمال المتعلقة بالمقاييس والمواصفات بالمملكة.
- ٤- وضع قواعد منح شهادات المطابقة وعلامات الجودة وتنظيم كيفية إصدارها وحق استعمالها.
- ٥- الاشتراك في الهيئات العربية والإقليمية والدولية للمواصفات والمقاييس وتبادل التعاون معها وتمثيل المملكة في اجتماعاتها وندواتها.

### ب- الأنشطة الرئيسية للهيئة:

#### ١- إصدار المواصفات القياسية:

المواصفة عبارة عن وثيقة معتمدة من سلطة معترف بها (الهيئة)، تحتوي على مجموعة الاشتراطات التي ينبغي توافرها في سلعة معينة لكي تحقق مستوى معترف به من الجودة لهذه السلعة والتي تجعلها ملائمة للغرض الذي أنتجت من أجله، مع محافظتها على مصالح المنتج والمستهلك والصالح العام.

(١) الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، (١٣٩٩هـ)، محاضرات الدورة التدريبية الأولى في التفتيش الصحي ومراقبة الأغذية، الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، الرياض، (بتصرف).

## ٢- إصدار شهادات المطابقة:

شهادة المطابقة عبارة عن وثيقة تمنحها الهيئة للدلالة على أن سلعة ما مطابقة للمواصفات المطلوبة وتصدر هذه الشهادة بعد إجراء الاختبارات اللازمة للتأكد من مطابقة السلعة للمواصفات المطلوبة لها ويؤدي هذا الإجراء إلى المزيد من الطمأنينة لكل من المنتج والتاجر والمستهلك ويقلل من الخلافات التي قد تنشأ بينهم وبالتالي من النفقات التي قد يتكبدها كل منهم نتيجة هذا الخلاف .

## ٣- ضوابط الجودة:

هو نظام وضع أساساً لخدمة المستهلك العادي الذي لا يملك مختبرات ولا إمكانيات فنية تساعد على التمييز، بين السلعة الجيدة وغيرها، حيث تسمح الهيئة للمصنع الذي ينتج سلعة مطابقة للمواصفات المطلوبة بوضع علامة معينة معتمدة من الهيئة على هذه السلع بحيث يتمكن المستهلك العادي من الوهلة الأولى من تمييزها عن غيرها من السلع غير المطابقة. (١)

هذا ويتبع الهيئة فرعان رئيسان في كل من منطقة مكة المكرمة ويتبعه مكتبان والمنطقة الشرقية ويتبعه ثلاثة مكاتب، وتمارس الهيئة وفروعها نشاطاً ملحوظاً فيما يتعلق بفحص العينات وأيضاً التفتيش على المصانع الوطنية والتأكد من سلامة المنتجات وإصدار شهادات المطابقة وأيضاً تقوم بدور توعوي جيد فيما يتعلق بالغش التجاري على مستويات مختلفة كما تشير إلى ذلك التقارير السنوية التي تصدر عن الهيئة. (٢)

وحيث إن الغش التجاري آفة اجتماعية خطيرة تتنوع وسائله وأساليبه ولا يقف ضرره عند حد المستهلكين بل قد تمتد آثاره وأخطاره إلى المنتجين من الصناع أو الزراع وقد يهدد الصحة العامة أو الحياة نفسها .

لذلك اهتمت الشرائع السماوية بتحريم الغش بصفة عامة وقد سبقت الشريعة الإسلامية الغراء منذ مئات السنين الأنظمة الوضعية الحديثة في تحريم الغش وتوضيح أحكامه وعقوباته . وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ

(١) المرجع السابق، ص: هـ.

(٢) انظر على سبيل المثال التقرير السنوي للهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس ١٤١٦هـ - ١٤١٧هـ.

وَزَوَّوْهُمْ يَخْسِرُونَ ﴿١﴾ .

وقد ظهر الغش التجاري في التعامل منذ أمد بعيد يمتد إلى تاريخ العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ويكاد يتناول كل ما يحتاج إليه الناس من مأكّل أو مشرب أو ملبس أو دواء وغير ذلك من المواد الضرورية أو الكماليات . وتعمل الدول جاهدة على مكافحته بمختلف الوسائل المتاحة الإدارية والإعلامية فضلاً عن الأحكام العقابية، مراعاة لخطورة الغش التجاري على الصحة أو الحياة نفسها فضلاً عن منافاته للأخلاق الإنسانية والمسلك السوي الشريف .

وفي المملكة العربية السعودية صدر نظام مكافحة الغش التجاري بالمرسوم الملكي الكريم رقم ٤٥ وتاريخ ١٤ / ٨ / ١٣٨١ هـ، على أن يعمل به بعد ثلاثين يوماً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية . وتضمن النظام مخالفات الغش التجاري والعقوبات المقررة لها كما تضمن بيان الجهات المختصة بضبط المخالفات والتحقيق فيها وإصدار قرارات العقوبة وغير ذلك من الأحكام الموضوعية والإجرائية المتعلقة بالغش التجاري .<sup>(٢)</sup> كما صدر نظام المعايرة والمقاييس في نفس التاريخ .

والواقع أن كل ما تقوم به هيئة المواصفات والمقاييس متوفر في كثير من بلدان العالم المتقدمة اليوم بل إنها استفادت في كثير من ذلك بتجارب هذه الدول حيث يبتعث أعداد من موظفي الهيئة وفروعها إلى الخارج لتلقي التدريب في مجال عملهم . ولذا فإن نشاطها وما تقدمه ليس مما تختص به هذه البلاد وإن كان مما أمر به الإسلام إلا أنه يتعلق بأمر معاش الناس التي يسعون إلى المحافظة عليها وحمايتها مهما اختلفت مللهم وأديانهم وباعد بينهم الزمان والمكان ولذلك لم تفصل فيما تؤديه هذه المؤسسة من خدمات في مجال اختصاصها الذي هو جزء هام من ما يوكل إلى المحاسبين، فيما سبق، وإن تطور أسلوب العمل وتقنياته .

## ٢- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كما سبقت الإشارة إليه من قبل فإن كثيراً من الأعمال التي يتولاها أهل الحسبة في بلاد الإسلام، تمارس في بلدان ومجتمعات أخرى غير إسلامية وخاصة تلك التي تتعلق بالنواحي الحياتية وأمر الدنيا

(١) سورة المطففين آية ١-٣ .

(٢) موسى، أحمد كمال الدين، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص ١٦٠ .

مما يختص بأمر البيع والشراء والأمن والزراعة والصناعة وغيرها . إلا أن الأمر الذي هو سمة لازمة وخاصة ينفرد بها المحتسب في المجتمع الإسلامي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إطلاق تلك العبارة مما يجعلها تتضمن النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية بصفة عامة . ولذلك فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان واجباً دينياً على كل مسلم في كل زمان ومكان يمارسه المسلمون بحسب استطاعتهم إلا أن الاهتمام به على المستوى الرسمي للدولة يكاد ينعدم في عالمنا الإسلامي اليوم إلا ما وفق الله إليه أهل هذه البلاد حيث صاحب قيام المملكة العربية السعودية التزام قادتها بهذا المبدأ العظيم من مبادئ دين الإسلام الحنيف والذي نتج عنه قيام جهاز رسمي خاص يتولى الإشراف على تطبيق نظام الحسبة ، وعلى وجه الخصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

حيث تم إنشاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تعتبر صمّام الأمان من الناحية الدينية والأخلاقية في هذا المجتمع وتتعاون مع الجهات الرسمية الأمنية والقضائية وغيرها كما سوف يتضح من خلال النقاط التالية :

#### أ- نشأتها وتطورها:

في بداية عهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم به نفر من المسلمين تطوعاً كالشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ ، وبعد وفاته -رحمه الله- عين الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ -رحمه الله- مسؤولاً عن هذا العمل وضم إليه المنطقة الوسطى والشرقية والشمالية آنذاك ولكن دون وجود نظام مكتوب يوضح الأهداف والاختصاصات لهذا الجهاز . وفي عام ١٣٤٣ هـ تم إنشاء رئاسة بالمنطقة الغربية وتعيين رجال هيئة بها ، وفي عام ١٣٤٥ هـ صدر نظام خاص للهيئة وفيه تم وضع شروط ومجالات الاحتساب وآدابه ، وفي عام ١٣٤٩ هـ صدر نظام جديد يربط الهيئات بمدير الشرطة العام وقد أنشئت خمسة مراكز في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع والطائف ، وفي عام ١٣٥٦ هـ صدر نظام ربط الهيئات برئاسة القضاء . وفي عام ١٣٧٢ هـ تم ربط الهيئات (بالنائب العام لجلالة الملك بالحجاز) ، ثم بعد ذلك بمجلس الوزراء كما هو الوضع الحالي وفي ١/٩/١٣٩٦ هـ صدر مرسوم ملكي رقم أ/٢١٥ يقضي بتوحيد فرعي الغربية والوسطى في رئاسة واحدة .

ولا شك أن هذه الرئاسة قد خطت في السنوات الماضية خطوات إيجابية إلى الأمام، ولا يزال المسؤولون بها يبذلون قُصارى جهدهم في السير بهذا الجهاز قدماً إلى الأمام ليؤدي - بإذن الله - رسالته المباركة المناطة به على الوجه المطلوب .

وقد نما هذا الجهاز واتسع حتى شملت خدماته جميع المناطق والقرى والهجر ببلادنا الشاسعة بعدما كان مركزاً واحداً فقط يعتمد على الجهود الفردية والاجتهادات الشخصية حيث بلغت المراكز حالياً (٤٣٠) مركزاً علاوة على إقامة هيئات المدن وفروع المناطق وهذا يستلزم تبعاً لزيادة أعداد الوظائف والتي بلغت في مجموعها (٤٤٣١) وظيفة دينية وإدارية مع الاهتمام باستقطاب الكفاءات الوطنية من خريجي الجامعات والمعاهد من ذوي التخصصات الشرعية للمحافظة على هذا المستوى العالي من العطاء والارتقاء بمستوى هذه الرسالة السامية التي حث عليها الدين الحنيف وكانت نهج الأنبياء والعلماء والدعاة. (١)

### ب- نظام الرئاسة والمهام الموكلة إليها:

جاء في نظام الرئاسة الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/٣٧ والتاريخ ٢٦/١٠/١٤٠٠هـ ما يلي:

١- إن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء .

٢- ينشأ في كل منطقة هيئة فرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويصدر بتشكيلها قرار من الرئيس العام يتضمن تعيين مدير عام ومساعد، ويلحق بها العدد الكافي من الأعضاء والموظفين والإداريين والمستخدمين ويفتح بها العدد الكافي من المراكز في كل مدينة وقرية .

٣- للرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يشكل من بين أعضاء الهيئة ومن المحققين الشرعيين لجاناً تتولى النظر فيما يلي :

أ- التحقيق في القضايا والمخالفات المحرمة الخاصة بالقضايا التي ستحال للمحاكم الشرعية .

(١) الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٤١٨هـ)، دليل الموظف، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ١٢-١٣ . وكذلك نشرة الدين والمجتمع من إصدارات الرئاسة العامة .

ب- القضايا الأخلاقية وقضايا التهم وتحديد نوع العقوبة وهي :

أخذ التعهد، التوبيخ، التأديب بالجلد وبحد أعلى خمسة عشر سوطاً أو عقوبة الحبس لمدة أقصاها ثلاثة أيام .

ج- يتولى المدراء العاملون في المناطق والمسؤولون في المراكز التأديب بما نص عليه في الفقرة (ب) بعد موافقة أمير المنطقة على الجلد أو الحبس .

ومن مهام الرئاسة العامة وفروعها والمراكز التابعة لها بوجه عام ما يلي :

١- إرشاد الناس وتوجيههم وحثهم على فعل الخير عن طريق الترغيب فيه .

٢- تنبيههم على المنكر ونهيمهم عن الوقوع فيه .

٣- العمل على ما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً .

٤- العمل على منع اتباع العادات والتقاليد السيئة والبدع المنكرة .

٥- الحرص على أن تظهر هذه البلاد بالمظهر الحسن المشرف اللائق بها بصفتها قلب العالم الإسلامي وقدوته ومحط أنظار المسلمين .<sup>(١)</sup>

وقد تطور هذا الجهاز الهام منذ إنشائه وتم دعمه بالإمكانات البشرية والمادية بشكل ساعد على القيام بتلك المهام المنوطة به خير قيام . ويوضح جدول (٨-٢-١٠) الإمكانيات المالية للرئاسة العامة خلال واحد وعشرين عاماً حيث تضاعفت الميزانية المخصصة لها عدة مرات وإن كانت تزيد وتنقص تبعاً للميزانية العامة للدولة ولكن يتضح من متابعة أرقام الجدول النمو المتزايد لما يخصص لجهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه البلاد مما يعكس إيجاباً على قيامه بالمهام المتوخاة من إنشائه .

(١) المرجع السابق، ص ١٥ .

جدول (٨-٢-١٠) ميزانيات الرئاسة العامة من عام ١٣٩٦هـ إلى عام ١٤١٧هـ

إجمالي اعتماد الميزانية (بالريال)	العام المالي
٤٤,٧١١,٨٩٢	١٣٩٧/٣٩٦
٧٠,١٩٥,٠٠٠	١٣٩٨/٣٩٧
٨٥,٧٢٠,٠٠٠	١٣٩٩/٣٩٨
٩٠,٧٢٣,٠٠٠	١٤٠٠/٣٩٩
١٤٠,١٢٤,٠٠٠	١٤٠١/٤٠٠
١٦٣,٩٣٣,٠٠٠	١٤٠٢/٤٠١
٢٠٢,٦٦٤,٠٠٠	١٤٠٣/٤٠٢
١٩٨,١٢٢,٠٠٠	١٤٠٤/٤٠٣
٢٠٣,٦٦٤,٠٠٠	١٤٠٥/٤٠٤
١٨٠,٥٣٥,٠٠٠	١٤٠٦/٤٠٥
١٤١,٨٣٠,٠٠٠	١٤٠٧/٤٠٦
١٦٤,٨١٨,٠٠٠	١٤٠٨/٤٠٧
١٦٤,٤٧٩,٠٠٠	١٤٠٩/٤٠٨
١٧٢,٧٣٠,٠٠٠	١٤١٠/٤٠٩
١٧٧,٦٢٩,٠٠٠	١٤١١/٤١٠
١٧٩,١٩٢,٠٠٠	١٤١٢/٤١١
٢٤٠,٨١٤,٠٠٠	١٤١٣/٤١٢
٢٣٢,٣١٣,٠٠٠	١٤١٤/٤١٣
١٩٢,٨١٢,٠٠٠	١٤١٥/٤١٤
١٧٨,٦١٢,٠٠٠	١٤١٦/٤١٥
١٧٨,٤٨٩,٠٠٠	١٤١٧/٤١٦

المصدر:

التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٤١٦هـ، ص ١٩٤.

### ج- أنشطة الهيئات وإنجازاتها:

كما هو معلوم فإن رسالة الهيئات رسالة ذات شقين أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهما شقان متلازمان حيث إن كل أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وكل نهي عن المنكر أمر بالمعروف. ويتم العمل ضمن هذا الإطار في ظل سياسة الإسلام الحكيمة المأخوذة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتنتهج الهيئات في ذلك نهجاً يأخذ بالوقاية والعلاج معاً حيث تمارس فروع الرئاسة والمراكز التابعة لها

أنشطة توعوية على قدر كبير من الأهمية يتمثل في إلقاء المحاضرات وتنظيم الندوات والقيام بالزيارات التوجيهية من قبل أعضاء الهيئات والمشائخ للأفراد والمؤسسات وكذا توزيع الكتب والنشرات والأشرطة التي تحمل المادة الشرعية والنصيحة والفائدة للمسلمين على اختلاف مواقعهم . وعلى سبيل المثال يوضح جدول (٨-٢-١١) بعض الأنشطة في هذا الجانب خلال أربعة أعوام من ١٤١٣هـ وحتى ١٤١٦هـ.

جدول (٨-٢-١١) مقارنة نشاط الرئاسة العامة وفروعها في مجال التوعية والتوجيه خلال الفترة من ١٤١٣هـ إلى ١٤١٦هـ

نوع النشاط الأعوام	محاضرات وندوات	زيارات توجيهية	توزيع مطبوعات	
			كتب ونشرات	أشرطة
١٤١٣هـ	٩١١	٨٧١	٢٣٨٥٦٥	١٠٠٠٠٠
١٤١٤هـ	٤٤٩٩	٣٢٢٠	١٦٩٩٥٧٢	٢٧٢٩٠٧
١٤١٥هـ	١٢٣٢	٢٢٥٧	٤١٦٥٨٧٦	١٩٦٦٩٨
١٤١٦هـ	١٧٨٧	١٧٨٨	١٤٥٠٧٦٤	٢٤٨٧٧١

المصدر:

التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٤١٦هـ (باختصار)، ص ٦.

وفي مجال معالجة المنكرات ومحاولة منعها ومعاينة المنتهكين للأداب الشرعية والتعاليم الدينية بالتعاون مع الجهات ذات الاختصاص من أمنية وقضائية وغيرها فإن الهيئات تقوم بنشاط ملحوظ منذ إنشائها يعتبر مهماً جداً في محاصرة تلك المنكرات وعدم تفشيها في المجتمع ، ومن ذلك ما يختص به رجال الهيئات مثل المخالفات الخاصة بالعقيدة والعبادة والأداب العامة وغيرها ، ومنها ما يشاركون في

التصدي لها مع المسؤولين من أجهزة أخرى كالشرطة وغيرها، مثل قضايا المخدرات والمسكرات والقضايا الأخلاقية وبقية الجرائم المعروفة ويشير الجدول رقم (٨-٢-١٢) إلى نشاط الهيئات في هذا المجال خلال ستة أعوام من ١٤١١هـ إلى ١٤١٦هـ. حيث يوضح الوقوعات التي تم ضبطها من قبل أعضاء الهيئات ودورياتها من مخالفات بلغ عددها خلال عام ١٤١٦هـ (١١٧٥٥٧) حالة تدرجت من مخالفات العقيدة والعبادة إلى الجرائم الأخلاقية والمخدرات والمسكرات وحياسة ونشر المطبوعات المخالفة ومشكلات المحلات التجارية وخاصة التي تتعامل مع النساء ثم الآداب العامة وقضايا أخرى. انظر جدول (٨-٢-١٢).

جدول (٨-٢-١٢) مقارنة الوقوعات التي تم ضبطها خلال ستة أعوام

حسب أنواع الوقوعات (إجمالي فروع الرئاسة)

الوقوعات الأعوام	عقيدة	عبادة	أخلاقية	مسكرات	مخدرات	مطبوعات	المحلات التجارية	آداب عامة (١)	أخرى	المجموع
١٤١١هـ	١٣٧	٣٢٨٥٧	٥٣٦٦	١٨٩٠	٨٢٣	٢٣٨٥	١٤٥١	-	٢٣٠٧	٤٧٢١٦
١٤١٢هـ	٢١٥	٢٢٧٩٧	٨٠١	١١٢٠	١٨٩	١٣٩٣	١٥٢٢	-	١٩٥٥	٣١٩٩٢
١٤١٣هـ	٧١٢	٤٧٨٧٣	٦٨٢٤	٢٤١١	١٦٦٧	٣٣٦٥	٢٩٥٤	-	٣٥٣٨	٦٩٣٤٤
١٤١٤هـ	٣٩٣	٤٣٩٨٥	٨٤٧٠	٢٥٦٢	٦٢٨	٢٤٢٤	١٢٦٥	-	٣٠٠٨	٦٢٧٣٥
١٤١٥هـ	١١١٨	٨٤٧٣٥	١٧٣٨٢	٢٩٣٩	٥٧٦	٢٨٧٥	٦٤٢٩	-	٥٤١٦	١٢١٤٧٠
١٤١٦هـ	٣٠٧	٨٠٣٥٧	١٧٨٧٠	١٣١٢	٣٧٨	٢٤٥٧	٧٥٠٢	٣٢١٤	٤١٦٠	١١٧٥٥٧

\* الوقوعات تشمل (القضايا التي أحيلت لجهات الاختصاص / المخالفات التي أنهيت داخل مراكز الهيئة بالمناصحة أو التعهد والكفالة أو بهما معاً).

المصدر:

التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٤١٦هـ (باختصار)، ص ١٨.

ويتم التعامل مع القضايا والأشخاص المقبوض عليهم حسب التعليمات الواردة للمراكز من قبل الرئاسة وحسبما تقتضيه طبيعة الحالة من نوع المخالفة وجنس وسن المخالف. فكثير من الحالات يتم إنهاؤها داخل المراكز بالنصيحة وأخذ التعهد، وأما القضايا التي تحتاج إلى النظر أمام المحاكم أو السجن مدة أطول فيتم إحالتها لجهة الاختصاص.

## ثالثاً : الحسبة في منطقة الرياض :

### ١- لمحة تاريخية :

إن المتتبع لنشأة الحسبة والاحتساب في المملكة العربية السعودية ، يجد أن منطقة الرياض أو وسط نجد كما ورد في المصادر التاريخية هي نقطة البعث والإحياء لهذا النظام الإسلامي الأصيل وذلك منذ أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمناصرة الإمام محمد بن سعود رحمهما الله تعالى حيث انطلقت تلك الدعوة المباركة وقامت على الحسبة والاحتساب أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وقد انتشرت هذه الدعوة كما هو معروف وكانت تتعرض للمد والجزر حسب ظروف التاريخ .

وقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بداية الأمر يتولاه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، إلى جانب أعماله الأخرى من الإفتاء والقضاء والتعليم ، والدور العظيم في تجهيز الجيوش المدافعة والغازية تمويهاً وتنظيماً ، وبعد وفاته غفر الله له في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، نهض بهذه المهمة الشريفة أبناؤه وتلاميذه ، كما ورث الخلف من الأمراء السعوديين أمانة سلفهم في إقامة شرع الله وتحكيم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وفي أول القرن الرابع عشر الهجري كانت البلاد تمر بفترة مريرة بين الدور الثاني والثالث ، للدولة السعودية ، فلم يكن هناك حاكم سعودي يمارس مسؤولياته باستقلال ونفوذ ، بل كان في كل قرية ومدينة أمير ومنبر . وتبعاً لذلك لم يكن هناك ولايات شرعية لا مجموعة في شخص معين ، ولا مفرقة في أشخاص ، ومع ذلك فالعلماء لم يتخلوا عن واجبهم ، ولم يضيعوا أمانة الاحتساب ، بل كانوا يقومون به تطوعاً لله ، فينكر كل منهم ما يراه في بلده من منكر قائم ويأمر بفعل المعروف إذا تركه الناس ، على أن ذلك لا يعدو أموراً صغيرة في الغالب ، بسبب قوة الوازع الديني عند الناس ، إذ كانوا مفظورين على التدين ، يكبر عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ، ولا تجد فيهم المسيء إلا قليلاً ، وذلك امتداداً لآثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، إضافة إلى أن ما يكتنف الناس من جوع قاتل وفقير مدقع وخوف شديد على أرواحهم وما عندهم من متاع كان لا يترك لهم مجالاً للتفكير في أمر من الأمور الأخرى ، بل كانت أفكارهم منحصرة في البحث الجهد عن لقمة العيش ، وفي حدود بلادهم في الغالب .

وقد كانت الحسبة باعتبارها ولاية من الولايات معدومة في هذه البلاد وإنما كان العلماء والصالحون يقومون بوعظ الناس وتبيين أحكام دينهم، وأمرهم بما يتساهلون به من المعروف كإطعام الجائع وكفالة اليتيم والإحسان إليه، وأداء الصلوات جماعة في أوقاتها والإكثار من النوافل، وتعلم القرآن الكريم والرأفة بالبهائم، وينهونهم عما يروونه من المنكرات التي يغلب صغرها، كتخلف الشخص عدة مرات عن صلاة الفجر بسبب غلبة النوم، وكسل المراهقين عن أداء الصلوات، وما يحصل بين الناس من مشاجرات ومشادات كلامية عند أمر من الأمور، وتقاعس بعض المستأجرين عن أداء أجور عمالهم وما إلى ذلك. (١)

وعندما ولي الملك عبدالعزيز رحمه الله أمر البلاد وكان بها الكثير من أحفاد الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب وتلامذته الذين ساروا على نهجه وحملوا العلم الشرعي ورسالة التبليغ والاحتساب في سبيل الله لقي هذا التوجه من جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله القبول والتشجيع حيث إنه - كما سبق ذكره - قد أوكل إلى الشيخ عبدالعزيز عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة الرياض وما جاورها، وكان يقوم بها رحمه الله متطوعاً، وعند استقرار البلاد أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ بالقيام بها رسمياً وزوده بأعضاء يساعده في مهمته وهم الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبدالرحمن بن إسحق آل الشيخ والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وكان يزودهم بأعوانه وبعده من المتطوعين في أداء هذه الرسالة.

وبعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف - رحمه الله - جعل أحد الأعضاء وهو الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رئيساً لزملائه وضم إليه النظر في الحسبة في المنطقة الشرقية والحدود الشمالية وذلك في عام ١٣٤٦ هـ.

### واقتضت المصلحة تنظيماً جديداً شمل:

أ- إيجاد مقر دائم لرئيس الهيئة والموظفين وقيادة الجند.

(١) ابن مرشد، عبدالعزيز بن محمد، (١٣٩٣ هـ)، نظام الحسبة في الإسلام، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ١٩١-١٩٣.

ب- اختصاص الهيئة بتسيير الأعمال الإدارية للحسبة والتحقيق مع المتهمين وإجراء ما يلزم للتأديب .

ج- قيام الهيئة بفتح مراكز عدة في أنحاء الرياض وتعيين رئيس وأعضاء لكل مركز ، ويختص المركز بخدمة أحياء وقرى معينة مع رفع ما يصعب من مواضيع للرئيس العام للهيئة .

د- أن تتم متابعة الأعضاء والموظفين بهذه المراكز من قبل مراقبين للتأكد من قيام الجميع بواجباتهم .  
وفي ١ / ١ / ١٣٧٤ هـ عين الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رسمياً رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة الرياض وما جاورها . واستمر في الخدمة حتى وفاته - يرحمه الله - في ٢٣ / ١١ / ١٣٩٥ هـ .

ومع هذا التطور الذي انتقل بالحسبة من التطوع إلى التكليف والتولية ، تم في عام ١٣٧٩ هـ تطبيق نظام الموظفين والمستخدمين على منسوبي الهيئة وإيضاح الاختصاص وشروط التعيين .

وقد تطور تنظيم جهاز الحسبة إلى أن تم إنشاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتتولى الإشراف على جميع هيئات ومراكز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع أنحاء المملكة ومقرها مدينة الرياض - كما سبق تفصيله - وفيما يخص منطقة الرياض فقد تم في عام ١٤١٤ هـ إنشاء فرع للرئاسة بمنطقة الرياض يتولى الإشراف على عدد من الهيئات والمراكز التابعة لها في قرى ومحافظات المنطقة .

## ٢- التنظيم الرسمي في الوقت الحاضر :

بعد التوسع العمراني لمدينة الرياض والمدن والقرى والهجر التابعة لها وتزايد أعداد السكان في تلك المنطقة كما هو الحال بالنسبة لبقية المناطق الأخرى في المملكة اقتضى الأمر تطوير أسلوب العمل ، وزيادة العاملين ، وتنظيم الإشراف ، وتحديد المسؤوليات في قطاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسوة بغيره من القطاعات الحيوية في المجتمع ؛ فكان تأسيس الفروع التابعة للرئاسة وصدور التنظيمات الإدارية والمالية المتعلقة بها ومن بينها فرع الرئاسة في منطقة الرياض . وكان الهدف العام من إنشاء هذه الفروع هو : تنفيذ خطة الرئاسة فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقة وفق الأنظمة واللوائح والتعليمات . أما المهام الموكلة إلى الفرع فقد كانت على النحو التالي :

- ١- الإشراف الإداري والميداني على كافة أعمال الفرع والهيئات والمراكز في اختصاص منطقته ومتابعة سير العمل فيها .
- ٢- متابعة القضايا ذات العلاقة بطبيعة عمل الفرع وتسجيلها ودراستها واتخاذ اللازم حيالها وفقاً للأنظمة والتعليمات .
- ٣- توجيه الهيئات والمراكز نحو تطوير سبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوعية منسوبيها باتباع الأسلوب الأمثل لتوعية المجتمع بالمنطقة .
- ٤- التنسيق مع الجهات المعنية في إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٥- اختيار الأعضاء الميدانيين وتوجيههم للعمل في الهيئات والمراكز التابعة لفرع المنطقة .
- ٦- المشاركة في اللجان مع الجهات الأخرى في المنطقة إذا اقتضت الحاجة لذلك .
- ٧- تقدير الاحتياجات من القوى العاملة والأجهزة والمواد للفرع والهيئات والمراكز التابعة والعمل على توفيرها .
- ٨- إعداد الإجراءات والمعلومات والإحصاءات الخاصة بأعمال الفرع ورفعها للإدارة المختصة برئاسة لاتخاذ اللازم .
- ٩- المشاركة في إعداد مشروع الميزانية الخاصة بالفرع والهيئات والمراكز التابعة لها مع الإدارة المختصة برئاسة .
- ١٠- إعداد تقارير دورية عن نشاطات الفرع والهيئات والمراكز التابعة له والمشكلات التي تعترض العمل والحلول المقترحة ورفعها لصاحب الصلاحية .
- ١١- إعداد واعتماد تقارير تقويم الأداء الوظيفي لمنسوبي الفرع والهيئات والمراكز التابعة له حسب الصلاحية .
- ١٢- أي مهام يكلف بها الفرع في مجال الاختصاص .<sup>(١)</sup>

(١) الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٩هـ)، الاستبانة الخاصة بجمع المعلومات الخاصة بإعداد الدليل التنظيمي للأجهزة الحكومية، غير منشورة، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض .

ويتبع فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض بالإضافة إلى هيئة الرياض ١٩ هيئة مفرقة في محافظات المنطقة ويتبع هذه الهيئات مجتمعة ٩٦ مركزاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يوضح الجدول التالي:

جدول (٨-٢-١٣) هيئات ومراكز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

التابعة لفرع الرئاسة العامة لهيئة بمنطقة الرياض

عدد المراكز	الهيئة	م
٣٨	هيئة الرياض	١
١	هيئة الدرعية	٢
١٠	هيئة الدوادمي	٣
٧	هيئة القوية	٤
٢	هيئة وادي الدواسر	٥
٧	هيئة الجمعة	٦
٨	هيئة الخرج	٧
٤	هيئة الأفلاج	٨
٢	هيئة شقراء	٩
٢	هيئة حوطة بني تميم	١٠
٣	هيئة الزلفي	١١
١	هيئة عفيف	١٢
١	هيئة حرملاء	١٣
١	هيئة ناذق	١٤
-	هيئة المزاحمية	١٥
١	هيئة السليل	١٦
-	هيئة ضرما	١٧
-	هيئة الغاط	١٨
١	هيئة الحريق	١٩
-	هيئة رماح	٢٠
٧	المراكز المرتبطة بالفرع	٢١
٩٦	المجموع	

المصدر:

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (ربيع الأول ١٤١٩هـ)، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.

ويلاحظ من الجدول السابق أن مدينة الرياض العاصمة وحدها يوجد بها ثمانية وثلاثون مركزاً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك راجع إلى عدة أمور منها كبر حجم المدينة وكثرة أحيائها وزيادة عدد السكان فيها حيث بلغ في عام ١٤١٣هـ (٢٧٢٤٢٣١) نسمة أي بنسبة ٧١,٠٤٪ من إجمالي سكان منطقة الرياض بجميع محافظاتاتها. <sup>(١)</sup> وكذلك فإن طبيعة التركيب (الديموغرافي) السكاني والاجتماعي للسكان في العاصمة تختلف كثيراً عنها في بقية المحافظات الأخرى حيث تقل نسبة التجانس في المدن الكبرى عادة، مما له علاقة وثيقة برفع نسبة الجريمة والمخالفات الشرعية مما يستوجب تكثيف العمل لمواجهةها ومن ذلك زيادة أعداد مراكز الحسبة والشرطة وما إليها. وسوف يتضح خلال الفقرة التالية ما تقوم به هذه المراكز والهيئات من أنشطة وقائية وعلاجية لمواجهة سبل الجريمة والانحراف والخروج على الآداب والتعاليم الشرعية في منطقة الرياض بوجه عام.

### ٢- أنشطة الهيئات والمراكز:

إن سياسة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة عموماً تأخذ في اعتبارها جانبي الوقاية والعلاج فيما تتصدى له من المنكرات وما تأمر به من التزام المعروف الشرعي على كافة الأصعدة ولذا فعندما نستعرض أنشطة هيئات ومراكز الحسبة في منطقة الرياض نجد أنها تأخذ مسارين هامين في مواجهة الانحراف والعمل على ربط الناس بتعاليم الإسلام حيث تمارس هذه الهيئات والمراكز بدعم وتوجيه الرئاسة العامة للهيئة أنشطة على قدر كبير من الأهمية وذات مردود فاعل في مجال التوعية والتوجيه ونشر الفضيلة ومنها تنظيم المحاضرات والندوات وقيام الأعضاء بالزيارات التوجيهية للمؤسسات والشركات ودوائر العمل المختلفة. وكذلك توزيع المطبوعات الدينية من كتب ونشرات، والأشرطة المسموعة وغير ذلك إيماناً بأن إيقاظ الضمير وإحياء الإيمان في نفوس الناس سوف يكون ذا أثر في حملهم على إتيان الفضائل وإبعادهم عن اقتراف الرذائل.

وعلى سبيل المثال يوضح الجدول التالي جانباً من أنشطة فرع الرئاسة بمنطقة الرياض في مجال التوعية والتوجيه خلال عام ١٤١٧هـ.

(١) انظر: فصل سكان منطقة الرياض في الجزء الخامس.

جدول (٨-٢-١٤) أنشطة فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بمنطقة الرياض في مجال التوعية والتوجيه خلال عام ١٤١٧ هـ

العدد	نوع النشاط
١٤٥٠	محاضرات وندوات
٢٠٦٥	زيارات توجيهية
٤١٠٥٧٩	توزيع المطبوعات (الكتب والنشرات)
٩٠٢٩٣	توزيع الأشرطة

المصدر:

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٧ هـ)، التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤١٧ هـ، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ص ٦.

وبما أن ارتكاب المخالفات والخروج عما هو مشروع وتجاوز الحدود يعتبر ظاهرة عالمية لا يخلو منها مجتمع مهما كان حتى في العهد النبوي والقرون المفضلة، فإن مراكز وهيئات الحسبة في هذه المنطقة وفي غيرها قد أعدت لمواجهة مثل هذه الأمور وذلك بالتعاون مع الجهات الأخرى العاملة في مجال مكافحة الجريمة والانحراف مثل مراكز الشرطة وإدارة مكافحة المخدرات وغيرها وتشير الإحصاءات إلى أن مراكز وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الرياض تعتبر من أنشط الأجهزة العاملة

في هذا المجال مع تركيزها على نوع من المخالفات التي لا تشاركها جهة أخرى في التصدي لها مثل المخالفات الخاصة بالعبادة والآداب العامة وما يتعلق بذلك .

وتقوم الهيئات والمراكز التابعة لفرع الرئاسة في منطقة الرياض بتتبع المنكرات والمخالفات الشرعية والتعامل معها حسبما تقتضيه الحال وفقاً للأنظمة والتعليمات الواردة من الرئاسة حيث تنهى إجراءات المخالفات البسيطة داخل المراكز في غالب الأحيان وتحال القضايا الكبيرة إلى القضاء وجهات الاختصاص ، كما يتضح من بيانات الجدولين (٨-٢-١٥) و(٨-٢-١٦) كمثال لما تمارسه أجهزة الحسبة في منطقة الرياض من نشاط في مكافحة الجريمة والانحراف والمخالفات الشرعية في المجتمع .

جدول (٨-٢-١٥) الوقوعات المضبوطة والأشخاص الذين تم ضبطهم فيها خلال عام ١٤١٧ هـ في منطقة الرياض موزعة حسب نوع الوقوعة والإجراء المتخذ عليها

نسبة عدد الأشخاص	إجمالي عدد الأشخاص	نسبة عدد الوقوعات	إجمالي عدد الوقوعات	الوقوعات المنهية داخل المراكز		الوقوعات المحالة لجهات الاختصاص		الوقوعات والأشخاص
				عدد المخالفات	عدد الأشخاص	عدد القضايا	عدد الأشخاص	
٠,٤%	١٣٧	٠,٦%	٥٠	-	-	١٣٧	٥٠	العقيدة
٧٠,٥%	٢٧٧٩٨	١٥,٥%	١٢١٩	٢٧٦٣٣	١٠٧٨	١٦٥	١٤١	العبادة
٢٣,٢%	٩١٦٢	٦٢,٦%	٤٩٣٩	٥٩٧٦	١٩١٥	٣١٨٦	٣٠٢٤	أحلامية
٢,٢%	٨٧٠	١١,٦%	٩١٦	-	-	٨٧٠	٩١٦	المنكرات
٠,٣%	١٠٦	٠,٩%	٧٤	-	-	١٠٦	٧٤	المخدرات
٠,٦%	٢٣٨	٢,٦%	٢٠٣	١١٠	٧٧	١٢٨	١٢٦	المطبوعات
٠,٨%	٢٩٨	١,٦%	١٢٦	٢٦٦	١١٦	٣٢	١٠	المحلات التجارية
١%	٤٠٢	١,٩%	١٤٦	٤٠٢	١٤٦	-	-	آداب عامة
١%	٤٠١	٢,٧%	٢١٠	٢٨١	٧٢	١٢٠	١٢٨	أخرى
١٠٠%	٣٩٤٠٧	١٠٠%	٧٨٨٣	٣٤٦٦٨	٣٤٠٤	٤٧٣٩	٤٤٧٩	الإجمالي

المصدر:

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٧ هـ)، التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤١٧ هـ، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ص ٣٧.

## جدول (٨-٢-١٦) الوقوعات التي تم ضبطها خلال عام ١٤١٧هـ في منطقة الرياض

موزعة حسب نوع الوقوعة ودرجتها والشهور

الإجمالي	المناطق التابعة داخل الراكم				الإجمالي	القطر الحارة جهات الانتماء				الأشهر					
	أخرى	مخزنية	مطويات	آداب عامة		مطويات	المضربات	الشكرات	الأنفال		المدة	القيمة			
٥٤	-	-	-	٢١	٣٣	١٧٦	٨	-	٣	٢	٣٦	١٢٢	٣	٢	
٨٤	-	٣	١	٣٧	٤١	١٩٤	٨	-	٧	٧	٤٤	١٢٣	٥	-	صفر
١٣٦	٢	٥	٣	٦٢	٥٣	٢١١	٨	-	٣	٦	٤٣	١٤٣	٧	١	ربيع الأول
٢٥٦	٩	١٠	٥	١٥١	٧٥	٢١٣	٥	-	٢	٢	٢٤	١٦٥	٥	-	ربيع الآخر
٣١٧	٤	١٣	٧	١٩٣	٩٧	٢٦٠	٧	٢	٨	٤	٥٤	١٧٥	٩	-	جداى الأول
٣٧٨	٦	٢٢	١٠	٢٢٠	١٠١	٢٨٥	٩	-	٨	٥	٦٧	١٨٥	٨	٣	جداى الآخرة
٢٢٣	١٠	١٧	٤	١٠٨	٨٦	٤٢٧	٧	١	٩	٢	٨١	٢٢٣	٩	٦	ربيع
٢٤٧	١٤	٢	٩	١٧٢	١٢٣	٤١٥	٣	-	١٧	١١	١٠٨	٢٥٩	١٦	١	صيفان
٥٨٢	١٩	٢٣	١٥	٢١٩	١٦٥	٨٢٥	٤٤	-	١٠	١٠	١٠٢	٢٢٦	١٨	٥	ربيعان
٢٤٦	٣	٩	١٣	٢٣٧	٧١	٢٢٥	١٢	-	١١	٥	٥٥	٢٢٨	٩	٥	شوال
٤٦٦	٥	-	٧	٢٠٩	١٢٤	٦٢٣	٧	٢	٢٢	١١	١٦٤	٢٨٨	١١	٧	ذو القعدة
٢٠٤	-	٢	٣	٨٦	٩٩	٥٠٦	٢٠	٤	١٦	٩	١٢٨	٢٦٨	٤١	٢٠	ذو الحجة
٢١٠٤	٧٢	١١٦	٧٧	١٤٦	١٠٧٨	٤٤٧٩	١٢٨	١٠	١٢٦	٧٤	٩١٦	٣٠٢٤	١٤١	٥٠	الإجمالي

المصدر:

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٧هـ)، التقرير الإحصائي السنوي للإنجازات الرئاسية خلال عام ١٤١٧هـ، الرئاسة العامة لبيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ص ٣٩.

وهكذا تبين لنا من خلال هذا العرض السريع لنظام الحسبة الإسلامي وتطبيقاته في المجتمع السعودي عموماً ومنطقة الرياض على وجه الخصوص عدد من النتائج الهامة ومنها:

**أولاً:** سمو هذا النظام الاجتماعي الإسلامي وعظمته وشموله لكثير من المصالح والمنافع العظيمة، على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع وحفظه لكثير من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والدينية والأخلاقية في المجتمع. بل إنه تعدى ذلك إلى المحافظة على البيئة والرفق بالحيوان.

**ثانياً:** أن الحسبة نظام إسلامي أصيل جاءت به شريعة الإسلام ولم يأخذه المسلمون من غيرهم. بل هو منبثق عن مبدأ الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر به القرآن الكريم وطبقه النبي صلى الله عليه وسلم. وإن اختلفت أساليب تطبيقه باختلاف الزمان والمكان مراعاة للمصلحة وتحقيقاً للفائدة تمشياً مع المنهج الإسلامي في ثبات الغايات وتجديد الوسائل.

**ثالثاً:** أن نظام الحسبة نظام واقعي وليس قيماً مثالية - كما يزعم البعض - وقد تبين ذلك من خلال استعراضنا للتجربة السعودية في تطبيق هذا النظام السامي في أهدافه الواقعي في معالجته وتطبيقه. حيث تأخذ المملكة بأساليب الحياة العصرية في كثير من أمور الحياة مما لا يتعارض مع تعاليم الشرع.

**رابعاً:** أن منطقة الرياض يمكن اعتبارها من الناحية التاريخية نقطة انطلاقاً جديدة لبعث نظام الحسبة الإسلامي الذي كاد يندثر في عالمنا الإسلامي وذلك منذ أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى يومنا هذا.

obeyikan.com

## قائمة المراجع

### أولاً : المراجع العربية:

- أبو طالب، حامد محمد، (١٤٠٤هـ)، النظام القضائي في المملكة العربية السعودية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- أبو علي، عبدالفتاح حسن، (د. ت.)، تطور المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود من سنة ١٩٠١م إلى ١٠٥٣م. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- إدارة الإحصاء، (١٤١٦هـ)، الكتاب الإحصائي وزارة العدل، المملكة العربية السعودية.
- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٧هـ)، التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤١٧هـ، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ص ٦.
- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٩هـ)، الاستبانة الخاصة بجمع المعلومات الخاصة بإعداد الدليل التنظيمي للأجهزة الحكومية، غير منشورة، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.
- الإدارة العامة للتوعية والتوجيه، (١٤١٢هـ)، لمحات عن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.
- الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، (١٤١٤هـ)، التقرير الإحصائي السنوي ١٤١٤هـ، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، (١٤١٩هـ)، بيوت الله من السعف والطين إلى أرقى الفنون المعمارية، مجلة الإسلامية، العدد الثاني والعشرين، صفر ١٤١٩هـ، الرياض.
- الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، (١٤١٩هـ)، مجلة الإسلامية، العدد الثاني والعشرون (صفر ١٤١٩هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.
- إمام، محمد كمال الدين، (١٩٨٦م)، أصول الحسبة في الإسلام، دار الهداية، القاهرة.

- ابن الحجاج، مسلم، (١٩٧٢م)، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، ط ١، دار الفكر اللبناني، بيروت.
- ابن مرشد، عبدالعزيز بن محمد، (١٣٩٣هـ)، نظام الحسبة في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله، (١٤١١هـ)، لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، دار الشبل، الرياض.
- الأحيدب، إبراهيم بن سليمان، (١٤٠٩هـ)، جلاجل، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.
- الحصان، عبدالرزاق، (١٩٤٦م)، الحسبة - رسالة تبحث في نظام الهيئة الاجتماعية عند العرب، مطبعة التفيض، بغداد.
- الحقيل، عبدالكريم بن أحمد، (١٤١٤هـ)، ط ٢ المجمع، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.
- حلاق، حسان علي، (١٩٨٠م)، الإدارة المحلية الإسلامية - المحتسب، الدار الجامعية، بيروت.
- الدبل، محمد بن سعد، (١٤٠٨هـ)، منطقة الحريق، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.
- الدرويش، صالح، (١٤١٤هـ)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وواقع المسلمين اليوم، دار الوطن، الرياض.
- الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٨هـ)، الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، دار المطبوعات الحديثة، جدة.
- الدوسري، إبراهيم بن صالح، (١٤١١هـ)، الأفلج، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٤١٨هـ)، دليل الموظف في الرئاسة .
- الرماني، زيد، (١٤١٨هـ)، قراءة في أعمال المحتسب الاقتصادية، مجلة الحسبة، العدد ٢٠، رجب - شعبان ١٤١٨هـ .
- الزركشي، محمد بن عبدالله، (١٣٨٤هـ)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة .
- السيف، محمد بن إبراهيم، (١٤١٤هـ)، العوامل الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض .
- الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، وزارة الشؤون الإسلامية، وكالة المطبوعات والنشر، الرياض .
- الشويش، سعود بن فهد، (١٤١٥هـ)، مساجد أثرية من وسط نجد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض .
- الصابوني، محمد علي، (١٤٠٠هـ)، مختصر تفسير ابن كثير، ط ٥، دار القرآن الكريم، بيروت .
- طنطاوي، محمد سيد، (١٥-١٧ نوفمبر ١٩٨٧م)، حديث القرآن عن المسجد الحرام، أبحاث مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة، ص ٢، نقلاً عن تفسير القرطبي، ج ٢، القاهرة، ص ٧٧ .
- الطواري، طارق، (١٩٩٢م)، الحسبة والمحتسبون في الإسلام، دار النفائس، الكويت .
- عبدالمطلب، محمود محمد كمال، (١٩٩١م)، أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة .
- العريفي، سعد بن عبدالله، (١٤١٧هـ)، الحسبة والنيابة العامة - دراسة مقارنة، دار الراشد، الرياض .
- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٣٢٧هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ١، المطبعة الأميرية، القاهرة .

- عطوة، عبدالعال أحمد، (١٣٩٣هـ)، نظام الحسبة في الإسلام، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- القباني، محمد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، ضرما، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العام لرعاية الشباب، الرياض.
- القرة، علي محيي الدين، (١٣٩٥هـ)، مفهوم المسجد في الإسلام، ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد (١٥-٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ)، مكة المكرمة.
- القرني، على حسن، (١٩٩٤م)، الحسبة في الماضي والحاضر، بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، مكتبة الرشد، الرياض.
- الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، الرياض، ضمن سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.
- الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (د. ت.)، الرياض، ماض تليد وحاضر مجيد، دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض.
- لوبون، غستاف، (١٩٥٦م)، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتير، ط ٣، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- مؤنس، حسين، (١٤٠١هـ)، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- مجمع اللغة العربية، (١٩٧٢م)، المعجم الوسيط، ط ٢، الجزء الأول والثاني، المكتبة الإسلامية، استانبول.
- محمود، علي عبدالحليم، (١٩٧٦م)، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، مصر.
- مختار، علي محمد، (١٤٠٢هـ)، دور المسجد في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، العدد (١٤) رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

- مدكور، إبراهيم، (١٩٧٥م)، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية، القاهرة.
- المعهد العربي لإنماء المدن، (١٤١٠هـ)، المساجد في المدن العربية، توطئة لموسوعة المساجد، المعهد العربي لإنماء المدن، الرياض.
- المسعود، عبدالرزاق بن أحمد، (١٤٠٨هـ)، الزلفي، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.
- المنقور، أحمد بن محمد، (١٤٠٧هـ)، الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، ج ٢، ط ٥، شركة الطباعة السعودية.
- موسى، أحمد كمال الدين، (١٣٩٩هـ)، مكافحة الغش التجاري، ضمن محاضرات الدورة التدريبية الأولى، الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، الرياض.
- الموسى محمد بن عبدالرحمن، (١٤١٥هـ)، ثاق، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.
- ناجم، محمد الأمين، (د.ت.)، القضاء وشروط القاضي في الشريعة الإسلامية، دار الهلال للأوقاف، الرياض.
- النووي، يحيى بن شرف، (ت ٦٧٦هـ، ط ١٤١٤هـ)، رياض الصالحين، دار السلام، الرياض.
- الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، (١٤١٧هـ)، التقرير السنوي ١٤١٦-١٤١٧هـ.
- وزارة الحج والأوقاف، (د.ت.) المساجد في المملكة العربية السعودية، دار العلم للطباعة والنشر، جدة.
- وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف، (١٤١٩هـ)، إحصائية غير منشورة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٦هـ)، الكتاب الإحصائي الأول ١٤١٥-١٤١٦هـ، غير منشور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

الولي، طه، (١٤٠٩هـ)، المسجد في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت.

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

Anderson, N., (1960), **The Urban Community, a World Perspective**, London.

Gurvitch, G., (1954), **Social Control, Twentieth Century Sociology**, New York,.

Horwitz, A., (1990), **The Logic of Social Control**, Plenum Press, New York.

Kay, S, (1982), Social Change in Saudi Arabia, Ed, Niblock, T. (ed.), **State, Society and Economy in Saudi Arabia**, Croom Helm and Centre for Arab Gulf Studies Exeter, London.

Ross, E., (1901), **Social Control**, The Macmillan Co., New York.